

فاكر لما كنا

فاكر لما كنا

فرج وكاميليا



شبابنا وورديّة

فاكر لما كنا

فاكر لما كنا

نوفيلاً

داليا والي وغادة أبو القاسم

فاكر لما كنا

تصميم الغلاف
أسماء العشري

تصميم داخلي
آية علي

تنسيق

مروة جمال

فاكر لما كنا

مراجعة لغوية

زيزي جلهوم

شخايط وردية

<https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia/?ref=bookmarks>

الحلقة الاولى

يُقال أن الزواج بداية المطاف لا نهايته
هو توحيد الأرواح والقلوب ؛ أن يفكر عقلان
ويخرج رأي واحد

الزواج مغامرة لها احتمالات كثيرة
ونجاحه يلزمه عزفٌ لكل الألحان لكونه
علاقةً دائمةً تمر بكل الفصول من الربيع إلى

الشتاء

فاكرلما كنا

قيل في الماضي إن الحب ليس بكافٍ ليصمد
أمام دهماء الحياة

فسرعان ما يسقط صريعاً أمام الأزمة الأولى
أو الثانية

الحب هو أحد الأعمدة التي تؤسس بيتاً يُقال
عنه ناجح

شخايط وردية

داليا والي و غادة أبو القاسم

فاكر لها كنا

ولكن البيت يبقى ينقصه المودة والاحترام
والتقوى وأن تؤمن بكوننا سنواجه المشكلات
لا محالة ولكن معاً يمكننا تخطيها....

الزواج رجلٌ يحترم ويُقدّر وامرأةٌ تمنح وتغفر
طرفان يُجيدان فن العتاب بلا ملل ولا يُعطيان
خيار الفراق حق التواجد حتى في أكبر
الخلافات

شبابيطة وردية

داليا والي و غادة أبو القاسم

فاكر لما كنا

علاقة نبيلة بين شخصين سكا لبعضهما يحترمان
قواعد الهدنة دون أن يوقعها

ويبقيان بحق هذا السكن تحت ذات السقف
مهما اتسعت الضائقة

يتقاسمان الأزمات قبل الاحتفالات....

.....

هو من أقصى اليسار

ويبدو أنها آتية من أقصى اليمين

فاكر لهما كنا

اجتمعا رغماً عنهما

بلى رغماً عنهما

فالمدعو فرج (والذي كان دوماً يرى اسمه
مدعاة للفخر) قد التوى كاحله وهو يتعلق
بأحد المقاعد ليفك عقد الستارة لتغسلها
كاميليا قبل رمضان.

ولعن الستارة وكاميليا ولم يجرؤ أن يقترب من
رمضان.

فاكر لما كنا

فقد أخبره الطبيب أن الجبيرة التي تحيط
بقدمه ستبقى لشهر كامل

ثلاثون يوماً ، ثلاثون شهراً وثلاثون قمرًا
سيُضطر لقضاءهم بين جدران المنزل.

ذلك المنزل الذي كان يحل عليه ضيفاً بالمساء
صارت جدرانها هي النديم الدائم.

وعن الندم فيبدو أنه لم يطرق بابه حتى الآن
فلم عساه يفعل ؛

فهو يرى نفسه يبذل فوق ما يستطيع لخاطر
تلك المرأة التي أحبها في الماضي وحلم أن
تلازمه

وقبل عقدٍ قد تحقق الحلم

باتت كاميليا خاصته وازدحم المنزل الهادئ
الذي أسسها بالأطفال ، وبات العبء ثقيلاً
فانشغل عنهم وانشغل أكثر والحجة قائمة

ومع مرور الأعوام أصبحت كاميليا تزين

جدران المنزل كإحدى قطع أثاثه

ربما لا يلاحظ أحدٌ غيابها إلا إذا تأخر طعام

إحدى الوجبات

حتى صار لا يعرف ما يدور ؛ هو فقط متأكد

من أن جدران منزله تحويها.....

وهي كاميليا ربة المنزل التي اختارت اللقب
واكتفت به عن اقتناع تام

ولكن ساعات النهار الطويلة التي تمضيها
وحيدة جعلتها هشة وقابلة للانفجار مع أقل

احتكاك

**

واقفةً بشرفة غرفة الأطفال ترتدي وشاحاً
قصيراً يسمح لنسائم الهواء أن تُداعب

خصلاتها

نتذكر حديث الأمس الذي جمعها بزوجها

عتب ربما!

غضب بالتأكيد

فبعد حوار مطول وأحاديث أجبرته على

الاستماع إليها صارت بخانة الزوجة المترفة

المتبطرة على نعم الله _ والمتمثلة بوجوده
بحياتها_ رغم أن جميع مطالبها كانت مشروعة .

واختزلها هو جميعها بجملة بكت لسانها

_يعني عاوزاني أنزلك الستارة علشان تتغسل

ونخلص من الحوار ده.. حاضر .

يبدو أنها ضغطت على أضرارها وكتمت

الكثير من الدموع .

هل كل مطالبها بزواج حنون متعاون وأب
متواجد تم ضغطها لتصل إلى غسل الستارة !!!

ثم حدث ما حدث

وها هم يقضون أول ليلة من ليالي رمضان

بجيرة منه ووجوم تام منها

وحول مائدة السحور تجمعوا

ملاحه كلها غيظ مكبوت

وملاحها

عفواً

يبدو وكأنه لم يتأمل ملامحها منذ زمن

تلك التي كانت صغيرة صارت ملامحها مفعمة

بأمومة

تبدو منهمكة بإعداد شيء ما

الصغار حولها

أحدهم أحضر المنضدة

والثانية بدأت بوضع أطباق السحور

فاكر لما كنا

والصغير الماكر

الذي لم يتمكن من الحديث بعد

اقترب منه

_ماما أعمل خروب بابا

وجدها تقترب بيسمة هادئة

_انخروب اللي طلبته

أنا برقع مخ بعد اللي حصل طول اليوم

فاكر لما كنا

بس قولت مينفعش أول سحور يجي من غير
الخروب اللي بتجبه.

وهي بانتظار امتنان

شكر

بعض العبارات المقدره

حسناً فلنقل هزة رأس حتى

ولكنه بات ينظر لتضحياتها الكثيرة بعين الحق

وهذا ال (فرج) لم يفعل سوى أن تجرع كوب
الخروب جرعة واحدة ثم أخيراً تحدث

_ناقصه سكر

غلت الدماء في عروقها فالأمر لم يقتصر على
الصمت فقط هذه المرة فهو يبحث في نظرها
عن كماليات

ولكنها لن تخبره أن طفلها الصغير كان يعبث
بأوعية المطبخ وهي كانت تخشى أن يصيبه
مكروه .

لذا كل ما دار بعقلها هو أن تنهى مهامها بأسرع
وقت

ستكتفي بالصمت مع الابتسامة الباردة
وتحتفظ لنفسها بتلك التفاصيل التي لم تكن
تهمه يوماً

فاكر لها كنا

فنحن بحضرة مريض

شهيد الستارة

أصناف طعام متعددة

أول سحور دوماً مميز

وكاميليا لها طقوس بكل شيء

صاروا يحفظونها

فاكر لما كنا

سحور أول يوم لابد وأن يحوي بضع أكلات

مقدسة بالنسبة إليها

بيض عيون

ولا تسأل لم !!

وأقراص بطاطس محشوة بالجبن

وفول مدموج مع طماطم وفلفل أخضر

ومربي الجزر خاصتها

وأخيراً جبن رومي

وعلب الزبادي

جال علي المائدة بنظره

وثار

- إزاي نسيتِ الجبنة الرومي ؟

- سلامة نظرك !! ولا الجبس أثر ؟

الطبق قدامك أهو .

- أه صح طبق الجبنة أهو

- أنت مش بتشوف يا فرج

وكانت الصغيرة أم نصف لسان كما يسميها

_لأ بشوف ياختي

انتهى من حديث الفتاة ووصل الدور للفتى

وكانهم يقصدون أن (يخلصوا عليه بدري

بدري) كما يقول عادةً.

_ماما أنا عايز فراخ من اللي ف التلاجة

_أنا تبلتها يا حبيبي عشان أعملها بكره

_بس أنا عايزها دلوقتي

الكبير والذي يخوض تجربة الصوم لأول مرة
يظن أن الدجاج هو ما يضمن الشبع

_ خلاص سيب ماما تتسحر عشان بكره صيام

قالتك بكره حد بيتسحر بفراخ

_ أه أنا هتسحر فراخ عشان مجوعش

وهكذا ظهر معدن حب السنوات الطويلة بعد

عقد من الزواج

وانتهت قصائد العشق المرصوفة ببضع
عباراتٍ تحاول هي أن تحولها إلى رومانسية
لتطفئ نيران قلبها

_ كاميليا لمي ولادك شويه أنا تعبان

ونظرت إليهم بعتاب ومحبة

_ متزهقوش بابا خلصوا سحوركم وأغسلوا سنانكم

يلا

وانتهى السحور وكانت جلسة هادئة بالشرفة

التي تطل على الطريق العام

_أمال الولاد فين؟

سؤال عابر غير مكترث

_يلعبوا بالفوانيس لحد الفجر

وفجأة وجدا أنهما بمفردهما

لا بد أن تكون هناك نقطة بداية لحديث ما

أي حديث

فاكر لما كنا

لكنها أبداً لم تُظهر

وهي تشاقه ، بكل ما يحوي من تفاصيل

تفتقد أحاديث المراهقة تلك التي أحبته لأجلها

– عارف إنها أول مرة نبقي لوحدنا كده من

زمان ؟

والرد كان همهمة

– امم

ولسان حاله يقول (ابتدينا)

فاكر لما كنا

_طيب فاكر أيام الرغي في التلفون؟

_أه

_وحشتني قوي الأيام دي..

طيب فاكر أول مرة شوفنا بعض؟

ونجحت باقتناص التفاتة وشبح ابتسامة

_طبعاً فاكر

_أيام م كنت بتراقبني من بعيد

والدنيا كلها كانت واخدة بالها إلا أنا.

فاكر لما كنا

وأَمْضِيَا وَقْتاً يَتَسَامَرَانِ حَوْلَ مَاضٍ قَرِيبٍ
دَثْرَتِهِ الْمَسْئُولِيَّاتِ

يَتَذَكَّرَانِ تَفَاصِيلاً تَخْصِمُهُمَا وَحَدَهُمَا

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا مَلِيّاً

—تَعْرِفِي إِنَّكَ لَسَهُ حَلْوَةٌ زِي مَا أَنْتِ

وَلَا تَذَكَّرِ تَارِيخَ أُخْرٍ جَمَلَةٌ غَزَلَ أَلْقَاهَا عَلَيَّ

مَسَامِعَهَا

هَلْ كَانَ قَبْلَ الثُّورَةِ أُمٌّ بَعْدَهَا

_ لسه بتحبني زي زمان؟

نظر لعينها وصمت قليلاً

ثم نطق بالموءلم

_ تصدقي مش عارف

و صدح صوت الأذان

فابتلعت هي صدمتها وصمت هو عن ذلك

الكلام الغير مباح.

الحلقة الثانية

في دفتر حواء حتى أكثرهن تحفظاً بضع

أحلام وردية

ويعتلى القائمة الطويلة ، أكثر أحلامها جموحاً

فارس الأحلام

الأميرالوسيم النبيل الذي يمتطى جواده

الأبيض

الذي يصل في ليلةٍ شتوية .

كان مقدراً أن تسقط فيها آخر قطرات المطر ،
ليعلن بلا مقدمات قدوم الربيع
ولا شئ أفضل من ربيع يأتي على غير موعد
ولكن عصر الأمراء قد ولى
وامتطاء الخيل لقديمي الطراز
كما الحب تماماً
لا يراود إلا الورديات....

فاكر لها كنا

والوردية الحاملة أتى لها الماضي بعبقه وهيئته

وصوته

شيماء.....تجالس كاميليا بعد العشاء نتشارك

صحناً من الكفاة وكوبين من قمر الدين

كان فرج بالصالون معه ضيوف

هكذا أخبرتها كاميليا

وفجأة سمعت الصوت

نفس الصوت القديم

ذو البحة

ذات الضحكة المرتفعة بصوت رنان

كم عاماً مضى؟؟

عشرة أعوام

يجر بثوبه طفلاً صغيراً يسأله بغضب

-هي ماما هترجع إمتي بقي؟

وتغير الكثير والكثير عن أول لقاء

ولا تعلم أكان الخطب بعينها أم به

- هو ده محمد ؟

- أيوه

وكانت كاميليا تعلم

وفرّج يعلم

والمنطقة كلها تعلم بحب محمد وشيما

حب بدأ وهما بالمرحلة الثانوية

وظنا أنه أسطورة عشق لن يقف أمامها شيء

وبأول محطة توقف قطار العشق

فاكر لها كنا

كان يُشاغلها عقب خروجها من باب المدرسة

يرسل الخطابات

يخبر الحي بأكله عن حبه لها

يحاصرهما

يخبرها أنها أميرة

بل ملكة متوجة على مملكة قلبه

لم تدر كيف انتهى بهما الحال إلى هنا

وتهدمت المملكة

وسقط التاج عن رأسها

ورحل الأمير

عقب رفض أبيها للخطبة

_ ده ولد بايظ

ولسه عيل ، مقدرش آامن عليكِ معاه

ولم تفلح المساعي

والوسائط

فقد حسم الأب القرار بحزم

فاكر لما كنا

-بس أنت ظالمه

خدعها حلو الحديث

وظنت هي بورديتها

أن قلبها قد سقط صريعاً

ولن يستفيق أبداً

واستفاق!!

ظلت أعواماً تظن أن الحب هو محمد

وما عداه مجرد حياة

فاكر لها كنا

زواج وإنجاب وسعادة

بالفعل سعادة

لكن دوماً ما ترك بقلها ندبة

والآن تسمع صوته

وفهمت كاميليا كل ما دار بخلدها

فشعرت أنه من واجبها أن تجعلها تستفيق

وتمنع الصدام

وتحافظ على الغبار الذي أحاط سنوات الماضي

_ محمد حالته زفت

مبيكمش في شغل كام شهر

ومراته يا عيني شايفه الويل معاه !!

ووجمت قليلاً ثم تحدثت بدبلوماسية

_ربنا يصلحله الحال

كان زمانك مكانها دلوقتي لولا ستر

ربنا....لكن أنتِ الحمد لله معاكِ راجل بجد

ده مخليها تشتغل وواخد ياعيني كل اللي وراها
والي قدامها.

لأ وكان مش سايبها ف حالها

والجيران بتتفرج على إهاناته ليها كل يوم
والتانى.

اعتذرت منها ورحلت

ورحل ضيوف فرج كذلك

- فرج .. هو أول حب مييتنسيش فعلاً؟؟

فاكر لما كنا

_مش عارف

_يعني إيه مش عارف !!

_لو كان فعلاً حب

مش زي اللب

ما أنتِ أول حب

_يا راجل !!

_وغلاوة ولادك

فاكر لما كنا

وهي بضع كلمات يلقيها وهو يفتح القطائف
ليخرج منها الزبيب

ولها هي كلمات تبقى للعمر

- طيب اللي يجبوا أول مرة ومش بيكملوا بينسوا
بعض ؟

ويفهم هو سبب الحديث ولا يود الخوض به

- في أنواع كتير للحب يا كاميليا

حب بيسوقه الفراغ

فاكر لما كنا

وحب بتخلقه الظروف

حب من كتر الزن

وحب بتخلقه إحنا عشان الدنيا تمشي

_تفتكر حب محمد وشيماء كان إيه نوعه؟

_اعتقد إنه كان حب امتلاك ، أنانية يعني

عدم نضج

الحب عمى عنها

إنها تشوف عيوبه

فاكر لما كنا

اللي كلنا شايفينها

وهو مكنش عنده استعداد يتغير عشانها

واللي يحب بيتغير عشان اللي يحبه يا كاميليا.

**

وكانت تفكر بكلماته ببعض الشرود

تُرى هل نحن نختار الحب أم يختارنا

أم هو وميض خاطف يلعب للحظاتٍ ثم يختفي

للأبد

وهل يعمي العين بالفعل

- يعني معنى كلامك إنه مكنش يحبها بجد؟

_لا كان يحبها

بس مش ده الحب اللي يعيش طول العمر

الحياة محتاجة الحب والعقل يا كاميليا

مش مراهقة وفشخرة

الحب إنني أسعدك عشانك مش عشان الناس

تعرف.

وختم بما كانت دوماً تخبره به

القلب والعقل

ويبدو أنه بمرور الأعوام غفل عن القلب

واكتفى بالعقل.

فعدت لتناوشه مجدداً بحثاً عن حوار قلب

اشتقت إليه

-ويا تري حبك كان من أي نوع؟

وبداً يتحدث بمنطق شديد ،

ولا تعلم هي إن كان هذا منطقه الخاص أم
منطق جميع الرجال!!

-حي بالتدریج متخلقش بين يوم وليلة ، حي
ليك اتولد لما شوفتك أول مرة وكبر ف قلبي
زي الوردة اللي فضلت محافظ عليها وخايف
تفارق التربة اللي ازرعت فيها عمري كله.....
في البداية أنا حبيت البنت اللي كنت بشوفها
من بعيد واستنى تلهمني ف كل مرة وأنا

فاكر لها كنا

عارف إنها عمرها ما هترفع عينها ، ولما قربت
أكثر حبيتك أكثر ونسيت كل اللي عدى...

أنا لسه فاكر تفاصيل اليوم اللي قررت فيه
اتقدم من غير ما أضيع وقت أكثر ، كنت
خايف لو اتأخرت تضييعي مني وخايف لو
جيت تكسري حلبي .

شبابيطة وردية

فاكر لما كنا

_ فاكر لما رفضت أدخلك العصير وخليت

أخويا الصغير يدخله مكاني

_ ودي حاجة تثنسي يومها البنطلون هو اللي

شربه مش أنا....

بس مكنتش مستغرب كنت عارفك حتى من

قبل ما أعرفك ، حسيت إنك هتصرفي

بالطريقة دي.

وتورد وجهها !!

بعد ثلاثة أطفال وأعوام زواج لا بأس بها
لا زالت تتورد.

والطبعي بعد موجة النجل هذه أن

يتغزل.... يمدح.... يمزح بمرح

ولكن لكونه فرج الفصيل فقد أتى ب

(قصف جبهة)

— هو إحنا هنعيل بقى ولا إيه

وقطع صوت المسحراتي بدايات عتب لطالما
تكررت.

الحلقة الثالثة

العمر... خطوات محسوبة

لحظات معدودة .

الحياة... بضع خيارات يترتب بعضها فوق

بعض .

الألم... قد يكون اختياراً عند إساءة الاختيار .

الزواج... مغامرة

عندما تخوض غمار الحياة ، قد نتوهم أن
حرية الاختيار مكفولة .

لكن قيودك قد تكون من صنعك أنت قبل
الآخرين .

الإفراط بالتضحية هو تصدع للروح يحدث
بالتدرج .

والمبالغة بالعطاء تجعله مندرجاً تحت بند
الفرض .

ومتلقي الإحسان قد يكون جاحداً إذا بالغ
المعطي بإحسانه.

وبمغامرتك الخاصة والمسماة (زواج) كن
حريصاً من مطبات الواقع بين عطاء وافر وتلقٍ
سافر.

**

والواقع هنا زيارة منتظرة للمريض صاحب
الجبيرة .

وكان لها استعدادات قصوى ، رأتها بعينه قبل
لسانه .

وسام ابنة عمه وزوجها قادمان لزيارتها بعد
الإفطار .

وواقعها يقول :

– هجيب بسبوسة وعندي خروب وتمر هندي
، وأحط شويه مكسرات .

وتنظر لغرفة الصالون ، مرتبة كما هي لا داعي

لصنع شيء .

وواقعه يقول :

_هتلبسي إيه ؟

وتعلم هي ما يرمي إليه ،

وسام الأنيقة دوماً ذات الأنفة الشديدة

• بالطعام والشراب .

كأنها تتقدم لمسابقة (فاشونستا العرب)

وضعت كفاً على كف ونظرت إليه بغيظ

– هلبس إيه يعني يا فرج ، أي فستان عندي

، أو عباية من بتوع رمضان.

ومتردد الحديث لا يعلم أنها تختبره، تسحب

منه الكلمات التي تعلم بوجودها بعينه

– طب ما تنزلي تشتري حاجة جديدة بسرعة ،

وصندل بكعب حلو كده.

فاكر لما كنا

وكاميليا عند الغضب تصمت ، تنظر ملياً ولا
تنطق .

وعليه أن يتخذ دور الزوج المراعي لمظهر زوجته
والذي لم يقم به يوماً

_ مالك يا حبيبي ، أنا بقول حاجة جديدة
كده حلوة لرمضان ، وإحنا يجيلنا ضيوف
كثير .

ومعضلة كل ذكر على وجه الأرض ، أنه يتوهم
بالأنثى السداجة، لأنها توهمه دوماً بالتصديق.

– شكراً يا ح ب ي ب ي ربنا ما يحرمني

منك .

وكانت تضغط الحروف بغيظ وهو يعلم

وعليها أن ترد له الصاع بحرفية شديدة ، أفضل

مما أتى به.

– وأنت مش هتقوم تاخذ دش كده!

صخبٌ بين جدران المنزل الصغير

فالصغير والكبير يستعد

خاصةً الفتاة

فالجميع يسعى للحصول على ثناء تلك ال (وسام

(

وكاميليا يستفزها أن يحتل أحدُ مكانتها في أحد

الفروع .

فهي ليست من النوع المهمل على حد قولها

بل هي وسطية.

تنتقي وقتاً لنفسها دون أن تجور على وقتها لهم

لا ترتدي الكعب العالي

ولا يههما مظهر الشباب الذي يُعطيه

فألم الظهر الذي يجلبه عذراً كافٍ لاستبعاده

فهي كما تقول بحاجة لصحتها كاملة

لمحاطر أن تقوم بمهامها تجاه الأسرة

فاكر لما كنا

الصغيرة تمشط شعرها، ثم تجعده ثم تطلق
سراحه ثم تجمعها

وعلى كاميليا أن تكبت الغيظ ولا تنفجر

_ماما أسيبه مفروود ولا أعمله (بان)

وكاميليا على حافة الانفجار

_تعمليه إيه يا قلب ماما!؟

والصغيرة الباحثة عن مجد أمام فاشونديستا

العرب تتحدث بجدية

فاكر لها كنا

_ بان يا ماما يعني حكمة

طب ألبس الفستان ده ولا الأبيض

_ لأ يا حبيتي ألبسي الغامق

ثواني ووصل الضيوف المنتظرين

وظهرت الفاشونستا ترتدي زياً فاتحاً متصانياً

يبرز جمالها

وترسم الحناء على راسها

وتزين أظافرها بطلاءٍ من نفس لون الحزام
الذي يُزينُ خصرها

وكاميليا مشطتها بعينها من رأسها حتى أنحص
قدمها

والصغار كانوا فاغرين أفواههم أمامها
وعنه الزوج الحنوووون المهم جداً بأناقة
زوجته

فقد جاهد ألا يفغرفاه هو الآخر فأصدر تأوهاً
نسبه لألم كسر القدم.

ولكن كاميليا لم تغفل عنه

رغم أنها في عالمها تسأل أين الصغار

سؤالٌ صرحت به فتاتها الوحيدة

— عمته هي فين تالين ؟

— سيبتها هي وأخوها مع ماما.

طالعتها زوجها بسخرية حاول جاهداً إخفاءها

وحاول أيضاً أن ينشغل بشيءٍ آخر.

يطالع البيت المرتب بدقة بعيون معجبة بتقدير

ويندب حظه.

يشاهد الأولاد وتحركاتهم الذكية والمتعاونة

نظام البيت البسيط والذين يستطيعون التعامل

معه دون كلفة

ملابسهم الطبيعية لحضور ضيوف بأناقة هادئة.

كاميليا تتحرك بأريحية

تحضر صحناً

الأولاد يحملون معها

تسأل فرج عن المشروب الذي يريده

وتحمل الصغير عند البكاء

وشعر بألفة غريبة وسلام نفسي

وسأل نفسه لماذا لا تفكر كاميليا في الاستعانة

بمن يُريحها من التنظيف كما تفعل زوجته.

وقطع سلام اللحظة صوت الصغيرة تسأل وسام
عن ثوبها وهي تخبرها بلطف....

_ كان ممكن تختاري حاجه أفتح أنتِ لسه
صغيرة!!

نظرت الصغيرة لأمها تعاتبها

_ كنت هلبس فستان أبيض بس ماما قالتلي
ده أحسن .

وجاءت زوجته ببضع كلمات ، ألقتهما جزافاً
فأخرجت الصغيرة ووالدتها.

ووسام أنيقة المظهر، حادة اللسان غير ملتفتة
لما يتسرب منها

_ ماما ملهاش في الألوان والحاجات دي يا
زينة

وكاميليا تلعتها سراً ولسان حالها يقول

(طبعاً هو أنتِ تعبانة ف حاجه مانا اللي

هغسل)

وتدّخل معتر

ـ بالعكس ألوان البيت كلها هادية ومنتاسقة

ذوقك بسيط وجميل يا كاميليا.

واستأذنت وسام للذهاب لدورة المياه

وصحبتها الصغيرة المنبرة بها

فاكر لما كنا

واستغل معتز غيابها واختلى بفرج فطلب منه

الجلوس بالشرفة

- يا بختك يا فرج

معاك جوهرة

وكان وقت فرج ليفغر فاه

من الذي (يا بخته) !!

ألا ينظر عن يمينه هذا الرجل

- عقل بنت عمك يا فرج

فاكر لما كنا

أنا كبرت ومبقتش حمل ده كله

والولاد محتاجينها

دي سايبه البنت سخنة من الصبح وف

الكوافير ولا سألت فيها

الولاد نفسهم في أكلة بيتي

مبتعملش

والبنت اللي بتساعدها ف التنضيف واخدة

أجازة والبيت مقلوب ولا على بالها

أنا نفسي تسألني مرة زي كاميليا كده تشرب
إيه!

ولا تلاقيني تعبان تسيب ضوافرها وتسألني
مالك!

أنا نفسي أحس إني مش بنك اتجوزته عشان
يصرف ع الكوافير

واللبس وديكور البيت اللي بيتغير كل سنة.

وبتلك اللحظة أطلت كاميليا تدعوهم لاحتساء
القهوة مع التمر

نظر إليها فرج بتمعن وشكر ربه سراً

أمضى الأمسية ينظر إليها

تحركاتها العفوية

حنانها على الأولاد

إصرارها على الضيوف بالبقاء للسحور مع وعد
بمائدة عامرة ، يعلم هو أنها لم تصنع منها شيئاً.

فاكر لها كنا

وبالمقابل وسام الجالسة بترفع، تخشى على
ثوبها من التجعد.

حديثها عن رغبتها بالسحور بالحسين
واندهاش معتر لأنها تركت الصغيرة المريضة
منذ الصباح

نظرة كاميليا الودودة له

والنظرات الجليدية بين وسام ومعتز.

وكانت مقارنة واجبة بحق .

رحلوا .

لممت كاميليا والأولاد الأطباق وخلافه

ونادها لتجالسه بالشرفة.

_ مش عاوزه تروحي لمامتك؟

وتعجبت السؤال

_ هسيبك لوحدك إزاي في الوضع ده !!

وهو بحضرة امتنان حقيقي

- مش عاوزه تشتري حاجة طيب

تعملي أي حاجة

ونظرت إليه تحاول فهم ما يدور بداخله

- لأ يا فرج مفيش حاجة نقصاني

وفرج الفصيل هاديء الطباع اليوم،

ممتن بشدة ، ويود أن يقدم أي شيء

- تعرفي إنك ست الستات اللي في الدنيا كلهم

وعيناه صادقة ومشاعره طافية بهما

فاكر لما كنا

وهي لا تفهم

- شكراً

- وبتقولي عليّ أنا اللي فصيل

قومي حضري السحور يلا

وذهبت والابتسامة تعلقو وجهها

وقلبها يرفرف بين أضلعها

فجملته كانت أجمل من أجمل غزل قد تسمعه

يوماً .

فاكر لما كنا

وهي تتمم بهدوء :

_الراجل الجبس أثر على مخه يا ريته كان

اتكسر من زمان....

شبابيط وردية

داليا والي و غادة أبو القاسم

الحلقة الرابعة

في نهاية القصة دائماً ما نفكر في البدايات.
الشرارة التي أشعلت كل هذه النيران ، لأننا
حين نصل إليها بعد تحول النار إلى رماد ،
يراودنا شعورٌ مختلفٌ
بين الغضب إن هُزمنّا ، والانتشاء إذا عرفنا
مبكراً انخيل الراج وراهنا عليه.

أحياناً نغضب من ذاتنا حد الكره ، إذ تغافلنا
عن الكثير والكثير بملء إرادتنا..

**

وهي تذكر تلك البداية ، وتحلم بها كل ليلة ،
وتعيش على أمل أن تعود تلك البداية لتقتل
القصة في مهدها.

والقصة هنا بدأت بفطور رمضان

أذان المغرب

فاكر لها كنا

المائدة عامرة

فكاميليا مزاجها رائق

طاجن بامية باللحم

محاشي متنوعة

والعديد من السلطات

أطباق الخشاف مزدانة بالمكسرات

والحلو كما يحبه فرج بسبوسة بالقشطة

ومفرش مميز للسفرة

وأطباق لا تخرج إلا في المناسبات
وفجأة

عاصفة صاحبة ضربت المحي

وأصواتٌ متعالية لا تهمد

والجميع يبحث عن المصدر

وقد كان من قاطني الشقة الجدد

الذين وصلوا من غربتهم منذ قرابة الشهر

دقائق وخرجت المرأة غاضبة

والرجل يلحقها

أمسك بذراعها

– لو فاكرة إنك هتلوي دراعي بالعيال تبقي

غلطانة الفلوس مش هسيبها أنا ليّ فيها زي ما

ليكِ.

والمرأة تكتم دموعاً بقهر

وتخبره أن يُخفض صوته

فاكر لما كنا

فقد تجمع الجيران حولهما

لكنه كان متشبهاً بإخراج كل شيء أمام

الناس.

– أوعي تكوني فاكرة إني مش هاخذ حق

البهدلة اللي فاتت كلها.

وهي تقترب وتهمس له

– اسكت اسكت كفايه فضايح عشان خاطر

الولاد .

فاكر لما كنا

وأخيراً تدخلت كاميليا وأحد الجيران

سحبه الرجل للداخل

وجذبتها هي لشقتهم

قدمت لها كوب ماء

_ اهدي بس

وفور أن نطقت كاميليا انهارت المرأة بالبكاء

_أنا اللي غلطانة أنا اللي عملت ف نفسي كده

؛ سنين عمري راحت معاه وجاي دلوقت
عاوز التمن.

شعر فرج أنها ستنفجر

فانسحب إلى الداخل ومعه الأولاد

وبدأت البوح باننيار

– عارفة يعني إيه تعيشي مع آله؟

شخص مفيش في حياته غير الشغل والفلوس

ده حتى عمره ما قالي كلمة حلوة

فاكر لما كنا

عمره ما شكرني على وقفتِ جنبه
وأنا رضيت وقلت بكره الأيام تغيره

بس هو عمره م هيتغير

وكاميليا مختارة

هل تشاركها الحديث

أم تترك لها حرية البوح

_ طيب اهدي معلش

وكلما طالبتها بالهدوء انفجرت أكثر

ثم سردت القصة كاملة

كانا ضمن المحظوظين الذين حظوا بفرصة البعثة

وكانا الوحيدين اللذين لم يحصلوا بعد على رفيق

تخرجنا من كلية الطب وكل ما أراداه هو

العمل والطموح العلمي ، بريق البحث العلمي

بالمخرج ، وتفجير طاقات كبيرة موجودة بهما

ظنا أنها ستُدفن بأرض الوطن.

لم يكن هناك وقت لشيءٍ آخر

تعرفا وقد وجدا أنهما متشابهان

لقد كان طموح كل منهما مناسباً للآخر

وبالحسابات من الغباء إضاعة فرصة كهذه

واجهتها العائلة

رفض قاطع للاغتراب بمفردها

ولم تفكر سوى بالمنصب الذي تطمح به

وجاء الوسواس من صديقة

فاكر لما كنا

_ ما تتجوزي عمار

_ أتم الاتنين عاوزين تسافروا

وأعرضي عليه مبلغ

ولغباؤها لم تدرك أن قبوله بالصفقة يساوي عدم
الأمان معه .

وسافرا

وكانا زوجين

هي زوجة بأجر

فاكر لما كنا

وهو زوج بأجر

يتقاسمان كل شئ

حتى إيجار المسكن

لقد حرص الزوج على أن تكون المعاملة ندية

ولكن الندية من وجهة نظره كانت تتمثل في

كونه هو يعمل و فقط

وهي تعمل وتنظف

وتصنع الطعام لتوفير كل مبلغ ممكن من المال

كان يأخذ منها إيجاراً شهرياً لكونه زوجها.

بلى .. هكذا قالتها لها

وتسمرت كاميليا

أي نوع من الرجال هذا

وبدأ الابتزاز برفع المقابل الشهري كلما ارتفع

راتبها

فهو يعلم أنها لن تنفصل عنه، أهلها لن يقبلوا
بوجودها وحيدة بالخارج وخاصة أنها دولة
أوروبية.

وكاميليا صنفته ضمن الحيوانات

فلا يوجد رجل طبيعي يقبل بهذه الصفقة

ومن ضمن قيود الصفقة كان الإنجاب

لم يكن الإنجاب بالخطة أبداً

قررت أن تمضي أعوام البعثة ثم تعود

كانت تعامله كعقد مثله مثل عقد الجامعة

وحدث الحمل دون تخطيط

تفاجأت

وبكت

وفكرت بالتخلص منه

لكنها تراجعت باللحظة الأخيرة

وحمداً لله أنها فعلت

فهما نقطة النور الوحيدة بحياتها

وبالطبع تنصل من الإنفاق عليهما

وجهته

أن راتبها مرتفع عنه بالكثير

وأنه كان ليعود للوطن يفتح مشروعاً تجارياً

لكنه ضحى بالبقاء معها

– صفيق

وقالتها كاميليا بسرها

- تخيلي المعفن حتى حاجات المولود مرضيش
يشترىها

وعام تلو عام وهو يستنزفها وهي قاصرة العقل
تظن أن المنصب العلمي يستحق التضحية

حتى تكيفت مع الوضع
ولكن ما زاد الأمور تأججاً

هو تفوقها عليه

حتى أتى قرار الجامعة بإنهاء تعاقدته

– مش متخيلة كمية الإهانة اللي اتحملتها ، وهو
قاعد في البيت واكل شارب نايم ، وطلبات

مبتنتهيش

وزعلان إني رجعت لقيت الوظيفة مستنياني
وهو لأ ، وعائز يلزمني بكل حاجة ، وتصرفات
قمة في السخافة قدام الولاد كان

أخذت القرار

هرجع مصر وكفايه كده

بس فهمته إن الجامعة هي اللي طلبت رجوعي

وتخبرها بدناءته حينما طالبت بالطلاق

_ نتطلق وماله

بس نص حسابك في البنك يتحول لي.

وعندما رفضت هاج وماج وهدد برفض

الطلاق

وهدد بافتعال فضيحة

ولسان حال كاميليا

- إيه ال ***** ده

وتقصد خروجه من تصنيف الرجال.

اعتذرت على الثثرة الكثيرة

وطلبت الهاتف فقط

حدثت أخيها ليأتي ومعه الأب فينينا الموضوع

ورحلت مع قدوم أخيها

وبقيت كاميليا شاردة

سخت الطعام من جديد

واعتذرت للأطفال

وجلست جوارهم لكن عقلها كان هناك

لم تأكل شيئاً

وكان فرج ينظر إليها ولم يشأ أن يفتح الحوار

أمام الأولاد

فانتظر حتى تسنح الفرصة

مساءً أو فنقل مع بدايات الصباح

بعد السحور

يبدو أنهما صار لهما طقس بذلك الحديث

المشترك بالشرفة

- سرحانة في إيه يا كاميليا؟

وبالفعل اختلعتها من شرودها فنظرت إليه

بتأمل

- في الدنيا

الناس هتاكل بعض علشان كام جنيه

وبيضيعوا أجمل أيامهم.

_ قصدك على جيراننا

أومأت برأسها

واستعادت ذكرى بعيدة

كأنها كانت بالأمس

تفاصيل كان يفعلها فرج ببساطة ولديها كانت

تعني الكثير

مغلفات من الشوكولا

لا زالت تحتفظ بها بدفترها الخاص

كانت تعلم هذا النوع جيداً

ليس مصرياً والواحدة منه بمبلغ مرتفع على

موارده في ذلك الوقت

ولكنه لم يبخل

كان يحضرها بحبة

ويخبرها أن تذوقها أمامه

وبطاقات المعايدة التي كان يرسلها مرفقة بها

كان لدى الجميع تحفظ إذ لم يكن أكثر

المتقدمين لخطبتها مالا

ولكنه كان أكثرهم جبا

وهي كانت تعرف أنه سيحاول بكل ما أوتي

من قوة ولن يدخر لإسعادها جهداً

وقد صدقت

انتشلها من دوامة ذكرياتها اللذيذة صوت فرج
المرح

_ علشان تعرفي إن فرج مفيش منه اتنين

وغمزها بعينه

ابتسمت وأقرته

_ ده حقيقي أنت نسخة فريدة من نوعها

_ بت يا كاميليا أوعي تكوني بتريقي

_ وأنا أقدر اتريق يا سيد الرجاله

وانتفخ وبرم شارباً وهمياً غير موجود

_ طبعاً سيد الرجاله ولا عندك اعتراض

واستعارت منه بعض عباراته

_ يا عم أقعد بجبسك ده اللي مش عارفين

آخره إيه

وهي تربت على قدمه المصابة

فصرخ متأماً

وادعى التأثير

- أنت بتعايرني بمرضي يا كاميليا

مكنتش اتصور الطعنة تيجي منك

ناوليني بقى كوباية قمر الدين كبيرة أبلع بيها

الجرح ده .

وأخفض وجهه وهو يشاكسها

- وأبقي كتري السكر يا سكر

- حاضر يا سي فرج

- قلبي يا رب

_دول مكنوش يومين اللي خلوك تتابع
التريندات وتقعده الفيس ليل نهار

أمسكت كفه بمحبة

_ربنا ما يحرمني منك

وبقرارة نفسها تعلم أنها لن تجد مثله بالفعل

مهما خفت ضوء الحب قليلاً

ومهما صفعتهم ضغوط الحياة

فهو رجل بما تحمل الكلمة من معنى
لهذا اختارته من بين الجميع لتقع في حبه...

الحلقة الخامسة

السماء الليلة تشيع نجماً جديداً يبدو في أزهى
صوره في ليلته الأخيرة بريقه الأخاذ يسحر
كل من يراه ويخطف الأنظار ليحول دون
رؤية ما سواه .

ولكن في أعماقه يحترق ويستمر ويستمر هذا
الاحترق حتى يُقضي عليه كلياً ، يحترق وهو
يعرف أن الآوان قد فات وأنه على الأرجح لن
يلمع مجدداً . وأن تلك الليلة هي الأخيرة التي

فاكر لما كنا

نراه فيها ، وكأنه أنفق كل طاقاته عندما علم
أنه لا مجال لأي شيء.

وفي انفجاره هذا يقدم لنا احتفالاً بليته
الأخيرة آملاً ألا ننساه...

والسماء أمامها تلمع بنجوم عدة
بعضها قريب وبعضها بعيد

شبكت ما بينها بعينها فكونت شكلاً لوحش ،
ثم أعادت الكرة فظهر غزال بري .

كلا الشككين ذكرها بمن ودعتها اليوم
كانت واجمة بصمتٍ مهيب ، لم يشأ أن يقطع
عليها جلال اللحظة و قدسيتها.

الموت له قدسية مهما كانت درجة قرب
المتوفى منك.

والراحلة لم تكن من الأقارب لكنها كانت
بمرتبة أخت ..نشأتا معاً كأختين ، فالوالدان
أقارب والوالدان صديقتان .

كانت هي وصفية تلعبان معاً ، تأكلان معاً
و حين النوم لا تلتفتان أي فراش سيسعهما
وبأي دار ، المهم أنهما متجاورتان محتضنتان
الدمى المحشوة .

كبرتاً معاً ، ودق قلباهما معاً ، وكانت كاميليا
شاهدة على قصة صفية ، زواج مبكر من ابن
عمها بعد قصة حب بدأت بالمرحلة الثانوية
وكلت بالزواج بعد إتمام شهادة الثانوية بأيام .

كان يكبرها بأعوام سبعة ،

هو أكبر إخوته والذكر الوحيد لأربع
شقيقات.

والده صاحب تجارة كبيرة ، وهو المعاون له
والقائم على الإدارة .

كان محل إعجاب صديقات صفية ، شاب
وسيم .. موسر الحال ويحبها.

أي هناء أكثر من هذا !!

وتزوجت صفية بعمر الثامنة عشر

- مش هتكلمي جامعة يا صافية .

وكانت حاملة، غارقة بخيالات وردية ، عن
زوجها الذي سيدعمها حتى تكمل دراستها ،
ويظل عليها بحبه

- أحمد مش عاوز نستنى

وكانت تنطقها بسعادة من يرى قيمته بأعين
شريكة .

- قالي هكمل كلية معاه .

وتزوجا وفوراً كان السعي للإِنجاب

– يلا اتجدعني وهاتيلنا ولد ، علشان اسم العيلة

يفضل موجود .

وكانت (تجتهد) كما طالبها

كل عامين طفل .

بالأحرى (طفلة)

وتلك كانت الطامة الكبرى

وهو يتغير بقدوم كل طفلة

بالأولى كان رقيقاً

- ربنا يبارك فيها ، وتعيشي وتجيبي الولد.

بالثانية تغضن جبينه قليلاً

- حمد لله على سلامتكم

ومنذ قدوم الثالثة تبدل تماماً

- مش عارفة تجيبي حتة ولد ، كل أخت

من أخواتي جايبه بدل الولد اتين

وهي تتعجب منه ، بعد ما حصل عليه من

شهادات علمية يفكر بهذه الطريقة

_ أحمد أنت بتقول إيه ، دي حاجة بإيد ربنا

، قول الحمد لله .

وهو غاضب وكل تفكيره بتجارتهم الواسعة التي

لا بد وأن تؤول إلى ولد من صلبه .

_ الحمد لله وكل حاجة بس كل ده هيروح

لمين،

• يتقسم ويتفتت، واسم غباشي يختفي للأبد .

ولم يفلح شيء بتغيير تفكيره

بعد قدوم ابنتين ثابنتين

• فصار أبو البنات بالفعل .

كانت تخبره أنهم طريقه إلى الجنة

ولم يبال

• ورغم ضعفها يضغط عليها بالحمل السادس .

كانت كاميليا معها بأول أشعة تليفزيونية

فاكر لما كنا

والتي أوضحت أنها فتاة .

لطمت وجهها

وطالبت الطيب أن يجهض الحمل

وتخبرها كاميليا أن تستغفر الله

- كله رزق من ربنا يا صفية قولي الحمد لله

وتلطم وجهها

- أنتِ مش عارفة هيعمل فيّ إيه

وكاميليا تغضب وتدعم ولا تدري ما الحل

هل الطلاق حل؟

ومن سيتحملها بخمس فتيات

وتراها أمامها هزيلة ضعيفة ، لا تتحمل حتى

عملية الإجهاض

وتلعنه وتسبه

ودت أن تشتكي لأحد

عله يدعم تلك المسكينة بوجه زوجها

ولكنها تراجعت

والآن تُحمل نفسها الإثم

إثم إزهاق روح دون ذنب

تلك الهزيلة الضعيفة رحلت بغير رجعة

كان لا بد وأن تساعدنا ، تصرخ بأهلها أن

يرحموها

ورنين هاتف بنهار رمضان يخبرها أن صافية

رحلت وهي تلد.

وولدت صبي وليس فتاة

حتى اللحظة لا تصدق

رفيقة الطفولة والصبأ

من كانت لها دوماً نعم الأخت

الصدر الحنون الذي يحتوي مشكلاتها مع فرج

دون ملل

الصامته والتي لم تشتك يوماً

رحلت بهدوء

وأنت له بالذكر الذي كان يتمنى

، لكنه ولد يتيماً دون أم

لم تذهب للجنازة

كرهت النظر بوجوههم جميعاً

لا يستحقون كلمات المواساة

هم من أفضوا بها إلى الموت .

لعنتهم ولعنت نفسها ولعنت مجتمع جاهل ،

يقتصر بقاء الذكرى والأثر بوجود ذكر

وقبل أن تمضي أيام

سمعت برغبة زوجها بزواجٍ آخر

دموعها تجري أنهاراً دون توقف

اقترب فرج منها جلس جوارها فارتمت

بخصنه.

– راحت خلاص ، جابتله الولد وراحت يا

فرج.

وهو مشفق عليها بالفعل

- ربنا أرحم بيها من البشرية كاميليا ، كله
مقدر و مكتوب .

وهي تنتفض وتغضب

- ليه ما ساعدتهاش ، ليه ما اتدخلتش

- مهما اتدخلتِ النتيجة هي هي ، أدعيها

بالرحمة ، وربنا يتولى ولادها .

- ربنا رحيم بيهم ، بس أكيد البيه هيتجوز

ويعيش حياته ،

ودول يا حبايبي ايتيموا بدري.

والتفتت إليه بغضب

_ طبعاً لو أنا مت هتجوز علي طول.

وعليه أن يحتوي الجنان قبل أن يبدأ

_ لا إله إلا الله

بعد الشر عليك يا حبيبي ربنا يخليك لينا.

_ ده كان بيهددها بالجواز وهي عايشة ، مش

هيتجوز دلوقت يعني.

لحظات هُدنة ليست لصالحه فعقلها الذي تحرر
يذهب لأكثر الأماكن ظلاماً .

تغضن وجهها وبدا عليها عدم احتمال
الكتمان

- فرج هو أنا لو مكنتش جبت ولد كنت
هتعمل في كده ؟

لم يتفاجئ كثيراً بما ذهب إليه عقلها
فقد توقعه وأعد له رداً

فاكر لها كنا

_أنا كل اللي بتمناه من ربنا إنك تكوني جنبي
ومش عايزم الدنيا حاجة تانية

حتى لما كنتِ ف المستشفى والدكتور طلع من
أوضة العمليات كانوا كلهم يبسألوا عن الولد
إلا أنا كان كل اللي هاممني أنتِ
وأنا كنت هعمل إيه بالولد ولا البنت من
غيرك يا كاميليا .

وهي منهارة وضعيفة ، لكنها عالمه بحق ، لا
يتخيل حياته دونها.

لذلك عليه أن يهديها طمأنينة

وهي تريد تصديقه لتصرف عنها هذا الهاجس
_مكنتش هتقول عزوة وهيشيل اسمي زي ما

قال

وهي تحاور وتناور وهو يهدد ويعبر كما لم

يفعل من قبل

- أنتِ عزوتي يا حبيبتي

أنا اخترتكِ أنتِ تكوني عزوتي

والولاد أنا حبتهم عشان حته منك

عمري ما كنت هفرح بيهم لو كانت أمهم

واحدة غير اللي حبتها .

- يعني لو مكنتش جبت ولد مكنتش

هت.....

ـ استهدي بالله يا كاميليا أنا مبعكيش ولو التمن
عمري.

وقطع حديثهما وصول رائحة الدخان إلى أنف
كاميليا

ـ فرج الدخان ده جاي منين ؟

وعاد إليه عقله ليُجيب وهو يتذكر

ـ يا لهوي اتحرقت بوظت المفاجأة

الحلقة السادسة

مؤسفٌ أن تبدو كغبي أمضى نصف عمره في
البحث عن المجهول ، والنصف الآخر حزيناً
على ما عرف..

لا أظنه عرف يوماً ما يريد

تُرى هل سيندم لأنه بحث ذات يوم

هل لو عاد به الزمن هل سيعيد الفعل نفسه أم

هل يرتجع؟

هل يُفضل عدم خوض المغامرة أم هل يرغب
بالدروس المستفادة أكثر؟

الظلام أم النور.

العمى أم البصر والبصيرة.

من الغبي؟!

الذى يبحث فيجد ما لا يُرضيه أم الذى يدعى

العمى دون حتى أن يحاول فتح عينيه.

وحين يتسرب إلى داخله النور هل يتغاضى
ويصمت أم يُدير ظهره ويرحل..

والضحية هو من يحمل على كاهله كل الذنب.

وهي المسكينة التي تزوجت رجلاً على
الأوراق.

ولكن على أرض الواقع تزوجت أمه

والرجل مجرد صورة ليس إلا... ذلك الذي
أحبته وتركت أهلها لتشاركه السكن لم يكن
موجوداً يوماً حين استلزم الأمر وجوده.

حتى حين عاد من غربته لم يتغير الأمر كثيراً
، لازل كل ما يلزم المنزل وما يمكن إنفاقه
تحدده أمه .

لقد اكتشفت بعد بضع سنين أن الذي أحبته
وتزوجته لم يكن له دورٌ في هذا الزواج.

سكنا في نفس المنزل في طابق مختلف ، ولكنها
بقيت تحدد متى تصعد ومتى تنزل ، وتحفظ
بنسخة لمفاتيح شقتها تستعملها دائماً إذا تأخرت
عن موعد نزولها خمس دقائق وإذا رحلت
لأحد الأماكن .

تأخذ لنفسها ما تحتاج دون أن ترجع إليها ،
من ثيابها ومستحضراتها وعطورها ، وتغضب
إن وجدت شيئاً جديداً لم تره في خزانها من
قبل .

_ شد على مراتك شويه أنت مدلعها ، الستات
كلها بتقوم م الفجر تنضف وتربي العيال
وتشتغل كان.

_ حاضر يا أمي اللي تشوفيه

وهو يتبع تعليماتها بدقة دون عقل

_ حامد عايزه أنزل أجيب للبنت شويه

حاجات نقصاها

رد بلا اهتمام

-أبقي قولي لأمي أنا سبت كل الفلوس معاها

-بس أنا متجوزاك أنت يا حامد

-أنتِ عارفة يا بسمة إن ماما كانت ماسكة كل

فلوسي وأنا بره مصر ، اتعودت على كده

خلاص .

-بس أنا زهقت

وكل م أقولها ترفض تديني

فاكر لما كنا

_ عشان أنتِ بتضيعي شقا عمري ع الأحمر
والأخضر.

_ أنا يا حامد !!

ده محدش وقف جنبك قدي

وهو مُعبأً بحديث أمه يردده كيبغاء

وهي ساذجة لا تدري كيف السبيل

نفذ صبرها بفعل السنين

ولكن لاح بعقلها حل

_ حامد في شقة حلوة قوي إيه رأيك ننزل

نشوفها سوا

_ أمي مش موافقة يا بسمة

_ يوووه أمك أمك أمك أنا تعبت هو كل

حاجة أقولها لك لازم تنزل تبلغها بيها.

أنا هسيبك البيت وأمشي .

وهو يراقبها كروبوت نفذت بطاريتها

والسامع يظنها زوجة مدللة، مع أول خلاف
تهم بترك منزل الزوجية .

لا يدري أحد عن نومها ليال طوال وهي
جائعة.

عن اختفائها عن أي تجمع عائلي لأنها تشعر
بالنقص من هيئتها وابنتها.

عن مرضها الشديد ذات يوم ورفض المرأة
الحديدية أن تذهب للطبيب.

عن أمها وغيظها الغير منتهي تجاهها حين
رفضت ذهابها لبيت الأب ، بحجة أن هناك
عمل بالمنزل .

والأب الذي كان يبحث عن وجودها جواره
بمرضه الأخير .

عن رحيله المفاجيء دون أن تلقي عليه نظرة
وداع .

كرهتها منذ تلك اللحظة .

ولم يشفع لها شيء .. كرهتها بكل لحظة كانت
تُضطر أن تقف أمامها ذليلة لتطلب حفنة من
الجنيهات أو بعض الخبز للصغيرة.

كرهتها وكرهته وهو مطأطيء الرأس أمامها دائماً
حاولت مراراً

ذهبت لدار الإفتاء

تسأل عن شرعية ما يفعل

سجلت الإجابة على الهاتف وأسمعتة إياها

لا علاقة لبر الوالدين بتعنتهما مع الزوجة
إنه ليس فرضاً عليها تقديم أي خدمة لها بل هو
فضل منها

ولكن هيات

بعد وفاة الأب كان يعلم جيداً أن لا ملجأ لها
وسيضغط بورقة النفقة.

وهي تكتم داخلها

لا ترغب أن تعكر حياة أمها بمشكلات لا حل لها.

خدعها غرور الأنثى الزائف بمقدرتها على إصلاح الرجل.

لكن الكيل قد طفح

فقد صارت تخبرها المرأة بكل صفاقة

– مش عاجبك إمشي ، وغيرك هيجي بكره

تكررها مراراً

ترفع من سقف الإهانات كل مرة
- وأنتِ فاكرة لما تمشي حد هيستحملك أنتِ
وبنتك.

ملكيش غير البيت ده.
عاجبك ولا مش عاجبك

أنتِ هنا تشتغلي وتاكلي وترجي ابني وبس.
وكان عرضها بشقة بعيدة هو أملها الوحيد ،
كانت تخدع نفسها بحياة جديدة مريحة.

فاكر لما كنا

واستفاقت على الواقع الذي لن يتغير
كل شيء كان واضحاً لكنها أغمضت عينيها

هي وحدها مع كل هذا

تأبى أن تشتكي آلامها

هي تحياها فقط

والآن لا بديل عن رحيل

تعذبت روحها بما يكفي لأعوام

صباحاً حملت صغيرتها وخرجت

شاهدتها ترحل

ـ رايحة فين يا هانم ؟

ـ سايبالك اللجنة تشبعي بيها أنتِ وابنك

ـ أنتِ بقي ليك لسان وبتردني عليّ بيه ما شاء

الله... رايحة فين ؟

لم تجبها كأنها عدم ، ذرات هواء عكرة لن

تلوث نفسها بها

- ردي عليّ يا بت أنتِ ، هو أنا مش بكلمك

وذات الجبروت لا رادع لها

- لو خرجتِ من هنا مش هترجعي،

وملكيش حاجة عندنا.

وناظرتها باشمئزاز

وجملة مقتضبة واحدة

- مش عاوزة

والأخرى تغلي من الغضب ، تريد قهرها ثانية

– والبنت دي أنتِ اللي هتصرفي عليها

التوت شفتها باستهزاء

– على أساس إنك كنتِ بتصرفي!

واقتربت منها اقتراباً حذراً استشعرته بسمة ،
فهي تعرفها وتعلم أن تلقينها ضرباً مبرحاً ليس
ببعيدٍ عن أخلاقها .

لذا سارعت بالهرب بلا عودة

رحلت وذهبت إلى بيت أبيها

استقبلها حزن أمها

واستقبلتها أيام طويلة من الألم

الخوف

المسئولية الكبيرة

وبعد صلاة التراويح

كاميليا جالسة مع الأولاد

يصنعون فانوساً ويزينوه

فاكر لما كنا

عندما رن الجرس

فتحت كاميليا فوجدت بسمه أمامها

ابنة خال فرج ، الحبيبة إلى قلبها

فتاة جميلة رقيقة هادئة ومهذبة

وجدتها تفرك أصابعها ببعضها وتلعثم

_ أسفة إني جيت من غير ميعاد

وكاميليا جذبتها من ذراعها لتدخل بترحاب

_ اتفضلي يا بسمه بيتك ومطرحك

يا حبيبي ده بيتك تيجي في أي وقت

— هو فرج فاضي يا كاميليا؟

— من ساعة ما رجله اتكسرت مش يخرج

ودخلت حجرة الصالون ولحقها فرج مستنداً

على عكاز

ففرغت من هيئته

— سلامتك في إيه؟

وكاميليا تستشعر هلع الفتاة

فهدأتها

– رجله اتكسرت يا حبيتي متقلقيش

جلست واحتارت بالبداية

فاستشعرت كاميليا وجوب الرحيل

– أنا هعملكم حاجة تشربوها

فأجلستها

– خليك قاعده أنتِ مش غريبة

وقصت على مسامعهما ما حدث منذ البداية

وتقص كل تفصيلة والغضب يزداد بملاخ

فرج.

حتى ظنت أنه سينفجر

والطامة عندما سمعها تقول

_ أنا مش عاوزه منه حاجه خالص

عاوزاه يطلقني بس.

كاد أن يلطمها بعكازه على رأسها ، كيف

تنازل عن حقها كل تلك السنوات.

- إيه اللي سكتك ده كله يا بسمة ؟

هو أنتِ ملكيش رجاله !!

- كنت بحافظ ع البيت

زي ما كل الناس بتقول

خراب البيت مش سهل

حافظي على بيتك ولميه

أوعي تغضبي

فاكر لما كنا

متحكيش حاجة بره.

وأشفق عليها بشدة

المهذبة رائعة التربية بزمن يعج بالرعاع

– طيب الواد ده بقى أنا اللي هتصرف معاه ؛

ورحمة أبوك لتاخدي حقك تالت ومثلت

– ناوليني التليفون يا كاميليا

وكان يزعق بغضب

ذهبت تحضره ولسان حالها يقول

(هو هيطلعهم عليّ ولا إيه !)

رد الزوج الخانع عليه

متأتى يُحضر كلمة من الشرق وكلمة من الغرب

وأخيراً سحبت منه الهاتف وأجابت هي

- بنتكم خليها عندكم

مش عاوزينها

وابننا هيتجوز ست ستها

وفرغ غاضب من (ابن أمه) هذا والذي لا
يصلح زوجاً ولا أباً

- طب بصي بقي يا حاجة

بنتنا بايعة ومش عاوزه تشوف وشكم

ثم رفع نبرة صوته

- ابنك بقي هيطلق

وهيبعثها حاجتها كلها

وهيدفع النفقة

قاطعته هازئة

_ ليه إن شاء الله كان متجوز مين؟!!

صرخ بوجهها

_ كان متجوز ست البنات

ولو اللي قولته محصلش

والمرأة مستندة على جبروتها ولا تعلم أنه أسد

عند النوائب.

_ هتعمل إيه بقي؟

أخفض صوته وابتسم ابتسامة ثعلبية

- لو محصلش ننوس ماما ده هظبطهولك

وهخليه لا ينفع لبسمة ولا لأي ست

وأنت متعرفيش فرج ممكن يعمل إيه.

تلعثمت المرأة وصمتت تماماً بلا رد

- ابنك يبجي بكره ومعاه المأذون وهيطلق

عندي مش غيابي.

والباقي زي ما قولت

ونطقت المرأة من بين ضروسها

- طيب

أغلق الخط

والتفت إلى بسمة

- خلاص الموضوع انتهى

والطلاق بكرة

ورحلت

كاميليا صامته ، شاهدت اليوم فرج آخر

- بس إيه ده يا فرج ، طلعت جامد

وملكه زهو بنفسه

- نعم ياختي ، أنتِ أول مرة تعرفي إني جامد

ولا إيه !!

وهي غشيتها موجة ضحك

- لأ طبعاً عارفة بس النهارده كنت أسد بجد

قدام الست دي .

وهو لازال غاضباً

_ فيه أشكال مينفعش معاها إلا الدق على

دماغها

ولكزها بالعكاز

_ بس أنتِ طول عمرك قمر ، وأنا أقدر أزعل

القمر برضه

وغمزها بعينه

_ ولا إيه يا كراميلتي

وهي تنظر إلى العكاز ثم الجبس

فاكر لما كنا

_ طبعا يا فرفر

اقترب منها متكئاً على العكاز وهو يغمز ثانية

_ طب إيه

وهي تنظر إليه بريية

_ إيه!!

أسبل عينيه بهيام

_ مش تقومي تحضري السحور بقي

لكرتة في كتفه

- يا فصيل

- روح قلب الفصيل والله

وجز على أضراسه

- الله يحرق الجبس

الحلقة السابعة

بضعُ أوراقٍ وقلمٍ وذاكرةٌ مليئةٌ بالأحداث
والأفكار ، وأن تجد الكلمات التي تُخطها فتلك
رفاهية لا تُتاح للجميع .

حتى الإصابات التي تُخلفها التجارب القاسية ،
فإنها تُجبرنا إما على الصمت أو تُجبر كلماتنا على
الخروج مرةً كمداق القهوة

وللقهوة عشاقها ...

أولئك الذين تكيفوا مع طعمها القاسى
وأعراضها الجانبية واختاروها دون إجبار ،
وأولئك الذين اجتنبوها لما خافوا المذاق .
هؤلاء الذين لا يشبع فضولهم سوى خوض
التجربة ، وهؤلاء الذين تهمس لهم تجارب
الآخرين بالابتعاد ..

من لا يرتضون بغير أقلامهم بديلاً للتعبير عنهم
، ومن يقبلون بأى كلمات ، ومن ينتقون
مُكاتبهم .

وهي ظنت أنها اختارت الطريق

سارت به بمليء إرادتها .

وتذكر الآن البدايات

_ شايفه الولد ده يا كاميليا

_ مين يا دعاء ؟

_ الولد اللي هناك اللي لابس قميص أزرق

_ أه شوفته ماله!؟!

_ عارفه ده بيشتغل مع الكلية ، وبيصرف

على أهله .

وكانت تتحدث بأعين ملتعة وبسمة نجولة

متمكنة منها .

وهي تراقب نظراته التي يختلسها بين الحين

والآخر

صارحها بإعجابه

وأخبرها صراحةً أنه لا طاقة له بزواج الآن

والأنثى عند الحب تخلع على المحبوب صفات
أسطورية.

رأته رجلاً بطلاً قادراً على فعل الكثير بذات
الوقت.

الأنثى عند العشق تغرق حتى أذنيها

تصاب بالعمى والصمم ضد أي عيب

والرجل عند العشق يتجبر بسطوة عاطفته
يختبر صمودها، بقائها وعند الضمان يغدو آخر
بأعوام الجامعة كانا متلاصقين، معاً
بالمحاضرات، معاً بالكافيتريا، معاً بالحديقة
نظرات العشق كانت متبادلة دائماً
يتغيب عن المحاضرات من أجل العمل ،
فتدخصها له ، تجلس طوال الليل ، تختصر
وتضع أسئلة وإجابات.

وباليوم التالي تشرحها له تفصيلاً.

- هي المحاضرة مالها حلوة كده

وتغرق بانجمل والحب وتبني آمالاً وأحلاماً تكبر

مع مرور الأعوام

مع نتيجة العام الأول كانت تطير من الفرح

حقاً

فقد نجح بل وتفوق عليها

وسداجة الأنتى صورت أن نجاحه نجاحها

فاكر لما كنا

وحدثه أكد الأمر.

- حبيتي يا دعاء

مش عارف من غيرك كنت عملت إيه

ده نجاحك أنتِ مش نجاحي يا قلبي .

- حبيبي يا علي وأنا إيه وأنت إيه ، المهم

تخلص الجامعة بتفوق .

وهو يحبها بالفعل يحبها ، ويعجبه الدلال ،
يعجبه رؤيتها له كبطل أسطوري ، فمن بالبيت
يتعاملون معه على أنه من الضمانات .

لا داعي للدراسة طالما يعمل وينفق .

هذه بديهيات ، وهي تراها خوارق ، فلا بد
وأن تنتفخ رجولته معها .

_ده أنا بعد الأيام علشان نخلص كلية ونتجوز
، مش مصدق إن بيت واحد هيجمعنا .

والحاملة الوردية ، الغارقة بدور الشريك في
ملحمة التضحية هذه، يتقافز قلبها بين ضلوعها
على ذكر الزواج، والأسرة .

تهيم لساعات تتخيل نفسها زوجة له ، تعني به ،
تطعمه بيدها تدلل كما لم يفعل له أحد مسبقاً

وثلقى حناناً وعشقاَ جارفاً جمعهما لأعوام

بلى أعوام

كل عام يزداد العشق

يزداد الاهتمام

تدله كوحيدها

تغدق عليه الهدايا

وهو يخبرها أنه لن يقبل لأنه لن يستطيع الرد

وهي تغضب وتحزن

– رد إيه يا علي ، هو أنا مستنية رد .

وهو يحزن يشعر بالضالة

– وأنا عاوزك تستني يا دعاء

بكره ربنا يكرمني وإن شاء الله مش هحرمك

من حاجة .

وتنظر إليه بإعجاب ، تغرق بعينه دون رغبة

بالإنقاذ.

– إن شاء الله يا حبيبي

بسنوات الجامعة تزوجت إحدى أخواته،
ضغط نفسه بعملين وانقطع طويلاً عن الجامعة
حتى يتم الزيجة.

كانت تذهب إليه بالفاصل بين الوظيفتين،
تشرح وتوضح وتسأله ويجب.

ويتقدم للامتحان فينجح بتفوق وترهوه به
وبحبهما أكثر فأكثر.

أنته يوماً باكية ، تمزق قلبه

_ مالك يا حبيتي في إيه؟

وهي تخشى عليه الإجابة فتتهرب

_ مفيش يا حبيبي

_ لأ في ، شكك معيط في إيه قلقتيني .

ونتلعثم وتشيح بوجهها وتشفق عليه

_ اتقدملي عريس والمرادي ماما بتضغط جامد

علشان أوافق .

وهو مندهش

فاكر لما كنا

- المرادي !!

ولا تدري بم تجيب

- أيوه يا علي

- يعني كان في قبل كده ؟!.

وتخفض وجهها

- كل بنت بيتقدم لها كثير يا علي

بس أنا برفض طبعاً

وهو واجم بحزن ويأس

- واية الفرق المرادي؟

- الفرق إنه ابن صاحبة ماما ، مهندس وجاهز

من كله ، يعني مش عارفة أطلع فيه عيب .

واغروقت عيناه بالدموع

- هتسيبيني يا دعاء ؟

ونظرت إليه بذهول ، هي وهو يكان واحد لا

يجوز افتراقه أبداً ، شيء من بديهيات الكون

- عمري يا علي .

فاكر لما كنا

عمري ما أفكر حتى .

المشكلة في ماما بس

كده هضطر أقولها على حكايتنا

وقصت على الأم

وتفهمت لكنها طالبت برؤيته

وجلسا معاً

وخرجت من الجلسة بإتفاق ضمني، أنه بعد
التخرج مباشرة سيتقدم .

وأخبرت دعاء بالحرف

_شكله راجل ، ويعتمد عليه .

وصدقت ، وصدقا

وانتهت الجامعة

وتكفلت هي بالبحث عن عمل عن طريق

المعارف.

وغضب مجدداً

– متحسسينيش إني قليل مليش لازمه يا

دعاء

– بعد الشر عليك يا حبيبي

بس وظيفة وجات لحد عندنا نرفضها

أنا حتي بفكر أدور على شغل عشان أساعدك

في البداية ماطل

ولكن الليالي ألانت الحديد

فاكر لما كنا

وطوعته حيث تشاء

حتى صار لها حصة تشارك بها

وكأنها فردٌ من العائلة

وانتظرت أن يتقدم

فظهرت خطبة أخته

ثم الأخرى فالأخرى

وهي لازالت كما هي لم تمل الانتظار

_ معلى يا دعاء أنا عارف والله إني كده
بـخلف بوعدى مع مامتك بس أنت عارفة
الظروف

وهي تتحمل وتنتظر ، والأمل هو المحرك.

وردية الأنثى هي الوقود

وتمر أعوام أخرى

وتخطب الأخت الصغرى

كل الصديقات يرتبطن

والأم فاض بها الكيل

وخف ركب الخطاب عنها

حتى اختفوا

_ مش هستنى لما تعجزى جنى يا دعاء ؛

عاوزه أشوف ولادك يا بنتى

_ يا ماما هيجوز أخته الأخيرة وهيجى

وتزوجت الأخت

ومرض الأب

هل هي لعنات صبها أحدهم عليهما

- والله يا دعاء غصب عني

أنتِ متعرفيش أنا محتاجلك إزاي

نفسي بقي يجمعنا بيت ، بس أنتِ عارفة

ملهمش غيري

وهي تسكنها الكلمات لأعوام

فتصبر

ثم تصبر

فتنتفض

ويُسكنها مجدداً بيضع كلمات

حتى بات يعرف دوائها

فأمنها

ومات الأب

– وأنا مش هتجوز مع مامتك في الشقة

– هنستنى لسه نجيب شقة يا دعاء

– سهلة يا علي إن شاء الله

مرتي على مرتبك ونجيبها تقسيط

وبدأ يتغير

تلمح عليه آثار أموال

لكنه يخبرها دوماً بضيقة مالية

يتهرب من اتصالاتها

وظنت أنه ضغط العمل

واختفى لمدة شهر

لا هاتف ولا مقابلة ولا أي شيء

فاكر لها كنا

بالبداية أصابها القلق

هاتفته عمله أخبرها العامل أنه بمكتبه الجديد

ما يعني أنه ترقى بالمنصب

انتظرت أياماً دون ظهور

أوجعتها كرامتها

لكنها قررت أن تذهب إلى مقر العمل لتفهم

تخطو خطوات وئيدة مترددة

دلفت إلى الداخل

- علي موجود لو سمحت

فأشار العامل إلى حجرة علي اليمين

نقرت علي الباب ثم فتحت ودخلت

فوجدت فتاةً بمقاييسها صغيرة بالقرب منه

تكاد تكون ملتصقة به

ترمقها بنظراتٍ مريبة

نظرت إليه مستفسرة

كأنها امرأته ومن حقها أن تغار

سقط نظرها على بنصره الأيمن والذي كانت

هناك حلقة لامعة به

احتبست الدموع بعينها

– مين دي يا علي؟

وهو تلعم ثم هب واقفاً

– دي ردينة خطيبي

ومزق قلبها بجملة

والدماء تتناثر الآن

_ مين؟!!!

_أنا محتاج اتجوز مبقتش قادر أقعد لوحدي

_وماله يا حبيبي هكلم ماما

_لأ هتجوز بنت صغيرة مش واحدة قدي .

_ وأنا روحت فين ، مانا مستنياك العمر كله

_عاوز اتجوز بنت صغيرة ، تدلعي ، أعرف

أخلف منها ، مش واحدة خلاص داخله ع

الأربعين .

_ بنت صغيرة تدلعك !!؟

_ فوقِي يا دعاء متزعليش مني بصي في المراية

وَأنتِ تفهمي قصدي مبقتيش زي زمان

_ أنا عندي ٣١ سنة يا علي لسه صغيرة

السنين عدت عليك ومعاك.

وكان صاحب جبروت بالفعل

_ وأنا من حقي أدور على راحتِي

ربنا يسعدك.

ومادت بها الأرض وكادت تسقط مغشياً

عليها

وانهارت شلالات الدموع

التي أبت أن تسقط أمامه

رحلت تجر جر خطواتها

لم تقو أن تقص على أمها

فوراً رفعت السماعه وهاتفت كاميليا

_ شبابي كله ضاع وأنا مستنياه يا كاميليا ،

أجمل سنين عمري .

رفضت عرسان حتى مش فاكرة عددهم

لأني عمري ما فكرت فيهم

عمري ما تخيلت إني ممكن أكون لحد غيره .

وكاميليا لا تدري ماذا تقول بهذا المخادع

_ حسبي الله ونعم الوكيل فيه

متفهريش نفسك

ومن بين شهقاتها تصرخ

_ هموت يا كاميليا ، ليه، هو عمل كده ليه .؟

وكاميليا ترى أنه خسيس لم يقدر الإحسان

_ علشان واطي ، والله ما يستاهلك

بكره ربنا يرزقك بسيد سيده

والأخرى يائسة متألمة فاقدة لأي ثقة أو أمل

_ بكره !!

هو لسه في بكره

- ربنا كريم يا دعاء ، عمره ما هيضيعك

وأغلقت الهاتف

وسمع فرج بعض الثثرة

- مين دي يا كرميلة ؟

- دي دعاء زميلتي في الجامعة فاكرها

وقصت عليه قصتها

وصدّمت من رده

- عنده حق

- إيه !!

وكانت ذاهلة

وعنه فقد كان هادئاً تماماً

- أيوه والله عنده حق

بصي حطي نفسك مكانه

- واحدة مربوطة جنبه ٩ ولا ١٠ سنين ،

دلع ومياصة ، متقوليليش واقفة جنبه ، كان

لازم يكون لأهلها موقف

؛ يتجوزها وياكلوا عيش حاف بس متسابش
متعلقة كده.

وكاميليا شعرت بطعنة من رده

- يعني أنا لو وقفت جنبك كده هيكون ده
ردك

وهو ذكر مصري يحمل طبقاً من البطيخ يقضم
منه وهو يحلل تحليل استراتيجي مع كل شوكة.

- أولاً أنا مش هقبل أعمل فيك كده

ثانياً أهلك عمرهم ما كانوا هيوافقوا

وهي تناوله شرايح البطيخ تباعاً

– يعني يا فيلسوف العصر غلطتها إنها قدرت

الظروف

وينحشر البطيخ بحلقه فتناوله كوب ماء

– إيه السيرة اللي وقفت الأكل في الزور دي

هو الله أعلم بيه

بس هي رخصت نفسها

والراجل يجب الست الغالية العزيزة يا كاميليا.

وهي تفكر بما يقول

قطع شرودها وهي يلقيها ببعض البذور

_ مفيش أجمل منك أنت يا قمر

كنت تقلان ومطلع روجي وراك

_ واديننا بناخد على دماغنا دلوقت

وكانت تخفض صوتها

- بتقولي حاجة يا حبيتي

وهي تلوي شفيتها

- مبقولش حاجة يا أبو فائلة جنان

قائمة أعمال السحور

الحلقة الثامنة

كنا فقط صغاراً بلا أعباء وبلا جوانب مظلمة.
وكانت أقصى مشاكلنا بسيطة ، كنا نبكى إن
فاتنا برنامجنا المفضل ونفرح إن أهدانا أحدهم
بعض الحلوى.

كنا نجيد تفسير ما يجرى بداخلنا
وكان في عقولنا متسع كبير للأحلام والخيال
فقد زرعوا فينا أن المستحيل ممكناً

وأن العالم مثالي يعجب بالحدائق التي تزينها
الأزهار الوردية

وأن البشر جميعاً لديهم عصيم السحرية التي
تحل لهم كل مشكلاتهم

وأن الرجل الخارق في الجوار لإنقاذك وأنه
دائماً ما يأتي في الوقت المناسب

وأن علاء الدين بوسعه أن يتزوج الأميرة

وأن جين ستقبل بالزواج من رجل الغابة
الذى لا يجيد سوى مخاطبة القروء.

وأن انخير دوماً ينتصر

ثم كبرنا ، ووجدنا أن كل هذا محض خيال
وكأننا أهدرنا سنواتنا الأولى في عمرنا القصير
ونحن نعيء عقولنا بتفاهاتٍ خيالية

وكبرنا ليصدمنا الواقع بالكثير

ليتنا بقينا صغاراً

وهو صديق صباه الذي يفهمه من النظرات
ويعي أن هناك خطبٌ جلل

يحاول الوصول لماهيته

دقت ساعة المغرب وحن موعده مع صاحب
نبرة الصوت المنكسرة التي لا يدري
لأنكسارها سبباً

مرّت دقائق وفرج يجلس مع صديق الصبا
وبدايات الشباب

فور أن علم بإصابته حضر للزيارة

وأصرت كاميليا أن يدعوه وأسرته على الإفطار

لكنه أتى بمفرده

تناولا الإفطار

ثم جلسا يتبادلان الحديث

يسترجعان ذكريات مضت

وضحكات من القلب

_مالك يا هاشم شكك مش عاجبني

فاكر لما كنا

- والله خايف أقولك يا فرج

- استر يا رب إيه اللي حصل

ويبدو عليه الحيرة، اليأس، الغضب وربما

بعض الخزي

- من فترة كده اتعرفت على بنت

- اتعرفت إزاي يعني؟؟

وهو يزوغ ببصره يمينا ويسارا

- يعني كان فيه شغل بين مكتبنا ومكتبهم ،
وكنا بنتعامل سوا

وفرج يخشى السؤال لكن قلبه استشعر مصيبة

- عادي بنت وبتشتغلوا إيه المشكلة ؟

- حسيت إني حبتها واتعودت على وجودها

ف حياتي ؛ كسرت الروتين

؛ مش بتكلمني عن الولاد والبيت واللي ناقصه

؛ كانت لطيفة معايا قوي ؛ وأنا حبيت

وجودها ، وحسيت إنه هون عليّ كثير ، وهي
كان بتجني

وفرّج رسم السيناريو بعقله وأراد التأكد منه

- هاشم احكي بالتفصيل لو سمحت

وهاشم يفرك كفيه ببعضهما ويستشعر الحرج

- البنت حلوة

حلوة قوي

وصغيرة

ولقيتها بتقرب مني بطريقة فظيعة.

وبدأ سرد ما هز جدران بيته وأطار النوم من

عينيه وذهب بعقله.

رجل بمنتصف الأربعينيات، يجد شابة

صغيرة جميلة تقترب منه

تلفت إلى ملبسه، رائحة عطره

_ ده هوجويا مستر هاشم صح!

فاكر لما كنا

ومستر هاشم يجاهد كي يبقى على الشاطيء فهو
لا يستطيع السباحة

تذكر ما أبدى إعجابه به ، ترك ما يوضح

اعتراض عليه

تألق تألق مبالغ به

تهتم به

هدى زوجته ليست مهملة ، بل من أجمل

النساء

لكن هذه صاروخ

تنورة ضيقة، حذاء بكعب مرتفع، تبرج

صارخ يبرز جمالها

وتحضر له الفطور الذي تنساه هدى بفعل ضجة

الأطفال كل يوم إلى المكتب .

ورائحة عطر تسقط أعتى الرجال

وكل مرة نتعمد أن تلتصق به حتى يشتمه

وهو يستعيد بالله من الشيطان كل مرة

حصلت على رقم هاتفه وبدأت المشاغل
عبارات صباح الخير وتصبح على خير كل يوم
رسائل توضح عمق الصداقة

ثم صورة لها على التطبيق الشهير (سناب
شات)

وتعذر له أنها وصلت بالخطأ

وبدأت الثرثرة

_ أنا وحيدة جداً

وهو يعرف نواياها ولكنه لا طاقة له بصدود ،
فقد اختفت التجارب الشبابية التي كان يحبها
منذ أن يتزوج

والآن ملّ

_ مش عارفة ارتحتلك بسرعة كده إزاي

تغذى لديه شعور كبير أنه رجل مرغوب،

وممن ؟ أنثى في قمة الأنوثة

بعدها ..

_مستر هاشم عملتلك سندويشات كفتة ع
الفحم زي اللي كنت مشيراهاع الأكونت
بتاع حضرتك عشان نفسك فيها

ويصطدم بها وتخبّره أنها كانت تمر مصادفة

وتثرثر كل يوم

وبدأ يتعلق

وتغرقه بدلالها الأثوي

ثم بدأ ينتظر محادثاتها تلك طوال اليوم

فاكر لما كنا

وهو كرجلٍ يسقط

دون أدنى مقاومة

تقحمه بحياتها

بأدق أدق التفاصيل

وسقط لقب مستر وأصبح هاشم فقط

وأصبح يمارس عليها سلطة ذكورية

– متخرجيش

– متكلميش

فاكر لما كنا

وهي ترسخ وتنفذ

وأخيراً صورة جديدة لها ولكن بملابس

سباحة

وهو ليس بقديس لكيلا يسقط

وهي أكثر من مستعدة لتنازلات

لقاء منفرد

لمسة... فقط تشعل عواطفه

ولا تجعله يتذوق أبداً

حينها بدأت تجعله ينتظرها أكثر فأكثر

وهو بالفعل ينتظر

وصار الآن حلقة بأصبعها تديرها كيفما تشاء

وبالهاتف غنج ودلال لا يقاوم

_ هاشم وحشتني قوي

_ هاشم إحنا آخر علاقتنا إيه؟

_ ملهاش أخريامها.

_ يعني إيه مش نفسك أكون معاك علي طول

وهي تعلم جيداً ماذا تقول وتنتظر إجابته

- طبعاً نفسي

ورمت الطعم

- يبقى نتجوز

- أنتِ عارفة إنني متجوز وعندني أولاد

وأصابت الهدف

- وإيه يعني معنديش مانع أكون زوجة ثانية

- بس أنا مقدرش أععمل كده في هدى

_ قصدك إيه ؟

وبدأت تخشى فشل مخططها

_ هدى زوجة كويسة جداً مقدرش أعرضها

للموقف ده

ورفعت حاجباً وأخفضت الآخر

_ والحل؟؟

نتصاحب مثلاً!!

وزعق بها

_ لا يمكن أعمل حاجة حرام

وصرخت بوجهه

_ يعني أنا اللي ممكن أقبل بعلاقة حرام يا

هاشم !!

حاول المهادنة

_ مقصدش يا مها أنا آسف

_ لكن أنا كل اللي يهمني سعادتك بس أنت

لازم يهكم شكلي

وتلتف حوله كأفعى تبت سمومها

- نتجوز يا حبيبي ، حتى لو في السر معنديش

مشكلة المهم نكون سوا

وعدها بالتفكير ورحل

وهناك مع فرج ألقى على مسامعه كل ما

حدث

- وناوي على إيه معاها ؟

- مش عارف يا فرج

هدى مراتك متستهلش منك كده يا هاشم
مش لدرجة الجواز ؛ اعتبرها نزوة مریت بیه
وآن الآوان تفوق وترجع لعقلك ؛ البنت دي
مش كویسة صدقني ؛ مش دي اللي تآمن
على اسمك معاها ؛ ولا أنت اللي تقع الوقعة
دي .

والآخر منكس رأسه يلف كفيه حولها

– بس أنا بحبها

ـ أنت محبتهاش يا هاشم أنت حبيت إنها
رجعتك لشبابك

ويشعر بالشفقة عليه بالفعل فهو باختبار شديد

ـ عاوز نصيحة أخوك

رفع وجهه إليه

ـ ألحقني بيها

ـ أرجع لمراتك ، وأخرجوا سوا ، أنت تقدر

تعيش معاها اللي أنت عايزه

الوقت اللي كنت بتفضيه للبنت دي حاول
تسعدھا فيه ، غير أرقامك أو أعملھا بلوك ،
وأرجع لمراتك ، دلعھا وريحھا صدقني هتلاقي
منھا دلع متخيلوش .

اسجد بين إيدين ربنا واستغفر وتوب وقوله
ساعدني يارب .

وهيساعدك والله

وهاشم بدأ يشعر ببعض الراحة

_محاول

وفرج يربت على كتفه

_ قدها وقدود يا صاحبي

هتعدني منها بإذن الله

أنت معاك ست زي الجوهرة هتاخذ بإيدك أنا

متأكد

ورحل هاشم

وبقي فرج شاردأ

حشته كاميليا على الحديث

قص عليها

ثم فاجئها بالسؤال

- لو حصل معايا كده هتعملي إيه؟

- مش عارفة

وتصمت

وتهم بالحديث ثم تصمت

- هو شعور صعب قوي يا فرج

على أي ست ، مش عايزة اتخيله حتى

وتصمت مجدداً

– بس عارف

لو رجعت وندمت وحسيت في ندم حقيقي

وشعور بالذنب

ممكن أسامح

وفرج يستجلب الحديث من أعماق قلبها

– و هتكون دوافعك إيه؟

كشرت عن أنيابها

- خراب البيت مش بالساهل يا فرج

والأولاد ، بس طالما مرة ، غلطة يعني ،

لكن لو اتكررت أو اكتشفت إنه طبع يبقى

تبعد عنه بالمشوار.

وهنا وجدت من يقترب متمسكاً بقدمها

يجذب ثوبها

- ماما حي فرج

والتقطه فرج رغم الألم وقبله

- ابني حبيبي مخلقتش غيره

الواد بيقول درر من صغره أهو

وأمسكت بالصغير وقبلته أيضاً

- أيوه يا حبيبي بحب فرج.

ونظر لها فرج بغیظ

- بتجيني أنا تبوسي الواد ليه

ولطمه الصغير على وجهه

فاكر لهما كنا

_ ماما حب زياد

وتحسس موضع اللطمة

_ ماشي يا ابن ال

أمسك الصغير وجهها بكفيه الدقيقتين

_ يلا ماما نعمل سحور زياد بس

أخرجت لسانها لفرج

_ يلا يا قلب ماما

وبعد أن التفتت نادى عليها

- كاميليا

عادت إليه بنظرها

- نعم

غمرها بنظرة دافئة

- بأمر الله عمري ما أعمل معاك كده ، ولو

حصل ، هجري عليك واحكيك علي طول.

قاطعهما صراخ الصغير

فاكر لما كنا

_ كاميليا زياد جعان

_ حاضر هروح أعمل السحور.

شبابيط وردية

داليا والي و غادة أبو القاسم

الحلقة التاسعة

كم من ليلةٍ عشناها ساقَت إلينا أكثر ما كنا

نخشى

وكم من حلمٍ أقسمنا أن نمضي في سبيله عمراً

وتخلينا عنه ببساطة في لحظة يأس .

وكم من إنسانٍ تشبثنا به وكان للقلب يوماً حياة

، وها نحن ذا إما باعد بيننا القدر أو طالنا

الخصام .. وكم من أشياء قلنا يوماً أنها لنا روحاً
، ثم مضينا بعدها ألف قدمٍ ولم نحفل
كم جعلتنا الحياة أشخاصاً آخرين لم نتوقع حيناً
أن يسكنونا .

وبداية الحياة

طفولة فصبا فشاب

وما تشاهده عيناك يحفظه عقلك وترجمه

حواسك ولو بعد حين

وإن لم تكن البذرة جيدة حتماً سيكون النبات
به بعض العطب ،

ما لم يتعهده الساقى والزارع بالعناية

والبذرة طفل مدلل

لا يُرفض له طلباً

يخشى الجميع نوبات بكائه الكثيرة

فيبحثون عما يرضيه

ثم صبي مشاكس عنيد لا يلتفت لأي أمر

وصار شاباً متمرداً لا يردعه رادع

فالأب موسر الحال لا يجد وقتاً كي يقومه

لانشغاله بالعمل ، فقط يضح الأموال بكثرة ،

ويعامله كوريثه القادم والذي لا بد أن يُعامل

كأمير لمملكته.

والأم لا تملك أي سيطرة عليه .

فدوماً يخبرها الأب

– سيبه يعمل اللي هو عاوزه ، ويجرب ،
علشان يتعلم .

ولما يمسك مكاني يبقى مدقق ميضحكش
عليه .

ولم يكن يعلم أن الشاب المتمرد والمرتكب على
نفوذ الأب وأمواله ، يعيث فساداً كما يحلوه .

فمصطفى كان ما كراً وماهراً بخداعهما .

أمامهما مجرد شاب طائش يخرج كثيراً ، يسهر

والواقع كان أسوأ... فالأمير المدلل وريث
العائلة له بدلاً من الرفيقة الكثير.

سهرات غير بريئة

وتجربة لكل ما يعرضه عليه أحدهم.

وهو يعلم أن الجميع يستغله مادياً

لكن طالما هذا يرضيه فلا ضير

كانت الأم تبكي وهو يعود مع بزوغ ضوء

الفجر كل ليلة

فاكرلما كنا

يرسب عاماً بعد عام

وهي تواسي

—ولا يهملك يا حبيبي المهم إنك بخير

ثم حدثت صدمة ، معجزة ، منحة من الله

أصيب بحادث سيارة

من شاهد السيارة ظن أنه هالك لا محالة

فالجانب الأيمن كان منطبقاً تماماً على الجانِب

الأيسر

ومن باطن الألم نبتت براعم النور

أحدهم شاهد الحادث ولحسن الحظ حضرت

الإسعاف فوراً

فوراً كان بالطواريء

جراحة كبري

ثم احتجاز بالعناية المركزة بانتظار إفاقته من

الغيوبة

ظلام مطبق يحيط به

يحاول أن يفتح جفنيه يشعر بثقل

أصوات غريبة

هل مات وهو الآن يُحاسب

_ هو أنا مُت ، ياربي ، هموت وأنا راجع من

السهرة دي ، أكيد هدخل النار ، هتعذب

دلوقت ولا إيه

ثم استمع إلى نداء باسمه

_ مصطفى

ثم ربتة بسيطة على وجنته

_ سامعني، لو سامعني حرك صوباعك

ويحدث نفسه

_ هو أنا لسه عايش

ثم وعد بتغيير تام

إذا نجا

بدأت الأضواء تظهر والأصوات تتضح

فاكر لما كنا

أطباء وتمريرض

وعناية الله شملتة

لقد نجا

خرج وهو لا ينوي العودة لتلك الهاوية

تزوج من فتاة رشحتها له أمه

هادئة رقيقة

وردية

وهي ظنت أن العطب قد برأ منه

منذ أن عرفها

كأي وردية تؤمن بقدرتها على إحداث التغيير

ولكن التربة التي سقاها الفساد تظهر فيها

أثاره ولو بعد عقود.

بدايات وردية مثلها

واهتمام وحرص

وهي تترجمهم حب

_ الفستان ده ضيق مينفعش يتلبس

والأنتى تنتعش، فهو يغار إذا يحب.

- حاضر يا مصطفى

ولحها بالشرفة وقبل أن يعلم السبب ثار غضبه

- إيه اللي طلعتك بره

أنا مش قولت البلكونة لأ

- في إيه يا مصطفى كنت بيجيب حاجة من ع

الحبل

- والبنت اللي جايبالك تساعدك دي وظيفتها
إيه ؟ تضميني مين واقف وشافك.

وهي متعجبة بشدة

- حتى لو حد شافني ، أنا طالعة بحجابي
ولبس محتشم عادي يعني زي ما بخرج.

وهو ينفث غضباً

- لو عليّ متخرجيش أصلاً من البيت

وتطلب من البواب ويثور

بس أنت مش موجود ف البيت علي طول
؛ وفيه حاجات متستناش

ويسن قوانين ويطلب منها الطاعة

– هالة اللي أقوله يتنفذ لا باب ولا شباك من

غيري

مرت الأعوام ورزقا بالأطفال

أعوامٌ تحاول فيها أن تتكيف مع طباعه

تحاول تغييره تارة وتيأس أخرى

وبالبداية تشكو لأمها فتخبرها أن تسعد فهو

يجبها

يغار ويحب

وبدأ الأمر يتطور

- اللبس ده كله مش هيتلبس تاني

هجيلك حاجات تانية خالص

وتغضب وتحزن وتبكي

فيراضيها بعبارات خادعة لأي تاء تأنيث

_ بـجـك يا هـالـة ، بـغـير ، مـش قـادر أشـوفـك

لـابـسـة حـاجـة ضـيـقـة وـحـد مـمـكـن يـشـوفـك

قـتـزـدـهـر أنـوثـتـها وـتـقـبـل وـتـصـمـت

لا إـجـابـة عـلى جـرس اسـتـدعـاء المـنـزل

(intercom)

_ حـاضـر

لا نـزول مـن الـسـيـارة أبـداً وـهـما بـانـخـارج

_ حـاضـر

لا حضور لتجمعات عائلية بها أقاربها الشباب

- حاضر

لا تخرج أمام أقاربه وأصدقائه

- حاضر

وترجمت كل ذلك أنه حب ، غيرة زائدة

لكنه من داخله كان يحترق إذا شاهدها رجل

أي رجل

يتذكر كيف كان ينظر للنساء قديماً، وكيف
من الممكن أن ينظر أحدهم لها مدققاً هكذا.

- وأنتِ بقي حاطة الكحل ده ليه وأنتِ

خارجة ؟

- عادي يا مصطفى فيها إيه ؟

- لأ مش عادي طبعاً حطاه لمين ؟

وُصُدِّمْتُ ولم تملك رداً حياً لثورته وقسمه أنها

لن تخرج أبداً بهذا اليوم

وبيوم كانت تأخذ دشا وخرجت لتأخذ

منشفة

وجدته يفتش بهاتفها

- أنت بتعمل إيه يا مصطفى؟!!

- مفيش كنت بشوف الساعة كام

- تليفونك جنبك

- بجد !! محدش بالي.

وبدأت البذور السامة تُغرس بالعلاقة ، بذور
شك .

عاد يوماً من العمل وجدها تتحدث بالهاتف ،
وفور دخوله أغلقت الخط .

وجن جنونه

- كنتِ بتكلمي مين ؟؟

- واحدة صاحبتني

- واحدة صاحبتك برضه!

ووجدت لكمة على وجهها

ولم تصدق ما فعل

التقط الهاتف وفتش سريعاً وجد اسم صديقة

طلب الرقم أجابت

_ خلاص يا لولو هجهزلك الهدية قبل عيد

جوازكم بيوم.

نظرت إليه بغیظ وقهر

تمسك خدها بألم

فاكر لها كنا

اقترب منها معتذراً

- هالة أنا آسف ؛ مش عارف عملت كده

إزاي ؛ سامحيني أرجوكِ

وتعددت المواقف

- بتبصي لمين من البلكونة؟

- بتبعتي لمين رسايل؟

- رايحة عند مامتك ليه؟

ولطمات عدة

هي نتألم

وهو يحترق

كل تخيل يجعله يحترق أكثر وأكثر

وظهيرة يوم عاد من العمل فجأة

سمع صوتها تحدث أحدهم على السلم

قفز درجات السلم سريعاً

عيناه يتطاير منها الشرر

وفوراً جذبها من ذراعها

_ أخيراً كشفتك

وهي ذاهلة صامته متحجرة

وعلا صوته وهو يخاطب الرجل

_ وأنت جاي وجوزها مش هنا طبعاً

بُهِت الرجل والذي لم يكن سوى محصل

الكهرباء.

_ أنا من شركة الكهرباء يا فندم

وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير

_ طلقني

_ هالة أرجوكِ

ولا سماح يجوز ولا حديث يصلح بعد

فضيحته هذه

_ أنا عند بابا ولما تعرف يعني إيه بنات ناس

محترمين هبقى أرجع

والأب هاتف فرج

_ هالة أختك جايه البيت غضبانه عاوزه

نتطلق

وقص عليه ما حدث

ومصطفى يجلس أمامه الآن غارقاً بنجمله لا

يجد مبرراً

_ مصطفى أنا فاهم إنك خايف تتردك لكن

هي ذنبها إيه ، قدامك حلين إما نتغير أو

تسيبها.

وهو يحبها بصدق يحبها لكنه لا يملك سيطرة
على عقله وغضبه.

- يا فرج والله بحبها بس مش بإيدي.

- ده مش حب يا مصطفى ده قتل.

- بس أنت عارف إني بحبها

- هسيبك يومين مع نفسك تفكر وترد عليّ

هترجع بشروطنا أو تسريح بإحسان

ورحل مصطفى

ودخلت كاميليا لتأكد من كونه مرتاحاً في

جلسته

وبلا مقدمات تدخلت فهالة أخبرتها

– يقول يجبها يا فرج

– ده مش حب يا كاميليا

الحب ثقة ، احترام ، هدوء ، أمان

اللي هو فيه ده حرب

– طب ما أنت بتغير عليّ

فاكر لما كنا

فاكر لما اتقدملي عريس وكنت عندنا بعد شهر
من خطوبتنا ، وأنت اللي قدمته الشاي

_متفكر نيش

_لسه بترد بنفس الجملة بس هفكر ك برضه

_خلاص يا كاميليا

الفرق كبير يا كاميليا

وهو يفند ويتحدث بمنطق واضح وثابت

_ غيرتي حب

لكن عمري ما أشك فيك أبداً

اقرب وأمسك بكفها

_عارفة إني مستحملش عليك الهوا

بس عارف إنك سداة ورايا في أي حاجة

واقتربت منه تربت على كفه وتهديه راحة

مؤقتة من مشكلة أخته

فاكر لها كنا

_أنت عارف إني بحبك

_عينكِ قالتلي من زمان

_هقوم أعمل السحور الفجر قرب.

شبابيط وردية

داليا والي و غادة أبو القاسم

الحلقة العاشرة

• هدوء تام يعم المنزل .

• نام الجميع بعد التراويح على غير عاداتهم .

لملمت الألعاب المتناثرة والتي كانت تتعثر بها
بالغرفة .

• جهزت السحور .

• قرأت بعضاً من القرآن .

ثم وجدت أن هناك متسعاً من الوقت

فرصة ثمينة ، هي بمفردها

سحبت الدفتر الأثير لديها وتوجهت إلى الشرفة.

نسائم رقيقة تداعب وجهها، صمت ناعم

يغلف الأجواء بروحانية الشهر الفضيل ،

وشهيق طويل سحبه وحبسته قليلاً قبل أن

تخرجه ببطء.

كانت تجلس على الكرسي الهزاز تتحرك برتابة ثم

فتحت الدفتر .

تقرأ ما خطته يدها قبل سنوات مرت
تنظر إلى الأسطر وتتساءل، أين ذهبت هذه ،
من خطت تلك الكلمات وغزلتها معاً.

ثم بدأت القراءة

البداية... كانت في يومٍ عاصفٍ لا ملامح حانية
له حيث الوحدة تلازمني بعكس مشروب
الشتاء لبقيةِ الفصول.

يومٌ قاسٍ كالقدر...

جعلتني قسوته اذكر... أفكر... أحلل

أراجع كتاب الماضي بكلِ فصوله

لأعطي لكلِ فصلٍ حقه

وأُتيح الفرصة لثورات المشاعر الصامتة حتى

لا تتحول لمتطرفة.

تراودني مشاعر كثيرة إلى حد أنني أحياناً لا

أشعر بشيء... كـشخصٍ وطأت قدماه الجحيم

وحين تسأله عن وصفٍ ببساطة يعجز.

ليس لأنه لا يجد ما يصفه ، بل لأن ما
يحاصره يفوق قدرته على الوصف.

ما يود قوله لم تُشكل الأحرف الكلمات المناسبة
لرسمه ، ولم يحمل معانيه قاموس.

لم تعد الكتابة مجرد هواية بل هوية ، طريقة
أخرى لمحاولتي استكشافي

أعرف أنني سأتعثر في البداية ، ولكنني
سأجد الكلمات المناسبة لي يوماً ما..

وحتى ذلك اليوم لن أدع اليأس يصل إلى
روحي ، فكلنا في البداية نتعثر.

حتى نعتاد العثرة أو يلين القدر.."

ثم قلبت الصفحات ثانية:

"يُدْهَشْنِي كَيْفَ تَسْقُطُ أَمَامَكَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي
أَمْضَيْتُ أَسَابِعاً أَنْسَقَهَا صَرِيحَةً بِلَا مَقَاوِمَةٍ

وَتَسْقُطُ مَعَهَا قَدْرَتِي عَلَى الْارْتِجَالِ

وَتَصْطَحِبُ مَعَهَا مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثِينَ عَامًا

لتركني أمامك طفلةً ذات الأربع لا تعرف ما
تقول أو ما بدقةٍ يصف

ولكنها تعرف أنها تحبك ، هي فقط لا تفقه
للحب معنى

تثبث بعينيك في نجلٍ

تقول دون كلمات لا ترحل

ترى فيك العالم كله مُجتمِعٌ في روجٍ واحدة

تخاطر بتعليق نبض العالم بقلبِ إنسان

كانت تلك آخر رسالة أبعثها إليك

رسالة فاضت منها المشاعر حتى غرقت فيها

الكلمات

كلماتٌ لا أعرف ما إن كانت وصلت إليك

أم ضلت ككل شيءٍ الطريق

ربما كنت وقتها تستعد لرحيل فلم تملك من

الوقت ما يكفي لتقرأ

ربما غفل ساعى البريد هذه المرة ولم يتسن له
الوصول لعنوانك

ربما حتى إن كان وصل ، ربما قد ضللت عن
توقيعى فأخذتها على مضضٍ ولم تطالع كلماتي
يومها.

ربما خانت عيناك فلم تلاحظ

أو ربما تاهت منك من شدة حرصك عليها قبل
أن تقرأ

فاكر لما كنا

ربما هو ذنب أى أحد وحملت أنت خطيئته

أما أنت فلا تخطئ أبداً

يا لها من سذاجة ، لماذا أحاول دائماً أن أبرر

ألست بشر!

لماذا أعجز عن إصاق الأخطاء بك

لماذا دائماً أراها ثوباً لا يناسبك

والحقيقة أنه لم يُخلق إلا لك

وفي صباح كُتب له أن يُحفر على لوح الذاكرة
عدت وعادت معك الخطيئة التي مؤخرًا كانت
تُلَازمك

عُدت وعاد إدماني القديم معك
والمرء لا يُدمن إلا خطيئةً مغريةً مثلك ترتدى
ثوب ملاك

لم يعرف أبداً للجنة طريق
وأنا لازلت لم أشف منك

لا زال ثوب الملائكة يخدع عينيّ

لا زلت في محرابك صغيرة

تائهة

ضعيفة

أين أنا من الأعيك

وسهامك التي دوماً تُنهي جولتها بإصابة الهدف

أنا لي من هذا كله

وأنا التي بعد كل تلك الأعوام لازالت تنتظر
لقاءً بغائبٍ تمر السنوات ولا يعود

لا تزيده الغربة إلا جفاء

أذكر أنك أول شيء فعلته بعد أن جمعت المال
الذي لطلما حلمنا به ليؤسس لنا بيتاً

كان زواجك من أخرى....

تملكتك وأنت في أكثر فتراتك نجاحاً وصيتاً

حققت معها كل الذي تمنيته لأجلك

فاكر لما كنا

و حين ضاع من حلو الليالى ما ضاع

سلبت منك ما تبقى

وعدت كطائرٍ كسيرٍ ، توقفت السماء عن

مراودته فى الأحلام

عدت وكنت أنا أرضك التى لن تغدربك أبداً

أخيراً عدت

أم للأسف قد عدت

متخبطة لا أدرى

أى صيغة تُمثلنى

رغم اختلافهما جملةً وتفصيلاً

أخاف أن تين العودة زيف أحلامى التى

عكفت أرسمها طويلاً

ولكن لا أنكر أن الغياب أرهقنى ، لذا

جنحت للتمنى بعودة منذ زمن

ولا أدرى

أروحي تُرد أم تؤخذ

أخشى أن تعود

ولكن ليس كما رحلت

أخشى أن تكون قد اختفيت هناك

ومن عاد ليس إلا جسداً

أخشى ألا يربطنا سوى وعدٍ قديم قطعناه في

لحظة طيشٍ مفاده ألا نرحل

أن نعود دائماً مهما تأخرنا

أن نعود ولو كنا بقايا

أن يخنقنا طوقه الذى ظنناه أخذ من الدنيا

كل زينتها

أخشى أن نكون قد انتهينا قبل زمن

شكوكٌ كثيرةٌ ومخاوفٌ أكثر

لن تبقى عالقةً لأجلٍ طويل

بل ستكون كرصاصةٍ إما أن تقتل وإما أن

تجعلنا نُقدِّر الحياة.

"تغيرت كثيراً"

_للأفضل أم....

"هل تهتم"

_أياً كان ما تغير فهو لا يتضمن اهتمامي

برأيك

عاد الأمل ينبض والقلب يبتهل شكراً بجزءٍ

عاد من القديم

"في المكان القديم ، ولكن هذه المرة أنت مع

البحر وحدك"

ـ الأيام عودتني أن أكون وحدي

"ولكنك لست مضطراً لتكون بعد الآن

وحدك"

ـ كلنا في النهاية مودعون ولن يبق للمرء إلا

نفسه

"حتى يحين الوداع ، علينا أن نبقي"

ـ أصبحت أخشى الاعتياد ، أخاف أن يكون

في العمر يُعيد القدر تعليمي الدرس مجدداً

"لا شئ سيعبرك إلا الذى لم يكن لك من

البداية"

_تخافين منى

"بل عليك"

_إذاً وفى بوعدٍ قديم

"لقد انتظرت ، ولكن أريد التأكد من

عودتك"

_أنا هنا..

"وأين الذى قطعت الوعد له"

—ربما اضطر للرحيل إلى الأبد

"ولكنه يعرف أنى هنا انتظر"

—لم يجد خياراً

"كان ليخلق واحداً"

—أعثرى علىّ فأنا تائه

"ستعود ما دمت تعترف أنك ضللت الطريق"

—لقد عدت لكِ فأنتِ خريطتى إلىّ فدُلىنى.

"فلتستعد بريق عينيك أولاً ، فلقد اشتقته"

وهنا بدأت الحكاية مجدداً أو بالأحرى انتهت

ليس بالمثالية التي خططنا لها

بل مضافٌ إليها الكثير من ملح الواقع

بين أن أبقى لإحياء أطلال وبين أن أرحل

ويبقى الرحيل خياراً يبدو الأصوب لكنه

الأصعب

الأقل ضرراً والأعمق أثراً

كندبةً تلازمتنا لتحكى قصتنا حتى الممات

ليس بالجرح الغائر الذى يقتل ولكنه ليس

بالسطحي الذى يمكننا أن نعيش به

وكعادتى لم أختري يوماً أن أكون أول من يرحل

وبقيت لعل من بين الأطلال يخرج ما ينبض

بالحياة.

لست من النوع الذى يؤمن بالمعجزات ولكن

ربما أخاطر

والأوراق ليست كلها رابحة

ولكنى أثق بتلك الورقة الوحيدة المختبئة بينها

"هل لازلت تؤمن بالحب كما الماضى"

— أو من بكِ أكثر ، أما الحب فلا أجد له

تعريفاً

"هل لازال البحر يزفُ إليك بعضاً من

ملاحى"

لا البحر خائن يشبه الحياة أكثر ، كنت أفر
من العالم إليه لأبني من الرمال قصوراً ونسيت
أمر الأمواج التي وإن هدأت لا تختفى ،
نسيت أنها قد تُداهمني بلا موعد لتتركني بلا
مأوى ، العامل المشترك الوحيد بينكما هو أنني
فيكما غريق .

"لم أعد ساخطة كثيراً علي الماضي ، وإن كنت
لم أسامحك ، أريد أن نمضي قدماً هذه المرة ،

فإن فشلنا أكرهك إلى الأبد وإن نجحنا فهذا
بالطبع مُستحقّ

ـ الطوفان زار ديارى قبلك ، وكلانا يملأه
الدمار ، فمن يواسى

"ولكن أنت كان لديك خيار ، كان يجب أن
ترفض ما يُخالف مبادئك ، ولكنك لم تفعل"

ـ ربما لأننى كنت متأكد أنه حين تحين
عودتى سأجدك كما رحلت عنك

"كنت أنانياً باستغلاك هذا ، بينما لم أحاول
أن أكون مثلك ، أنت حتى لم تسأل ما إن
كنت سامحتك ، وكأنه حتى هذا أصبح أحد
حقوقك"

_الأرض لا تمكر بما تحمله يا حبيبة ، بل تبقى
دائماً مرسى لهم.

فصلٌ بأسٍّ آخر من فصول حكايةٍ لا تنتهى
رهانٌ خاسرٌ والخسارةُ كارثيةٌ لا نتحملها

فاكر لما كنا

ولكننا نبقى حتى الرمق الأخير لهذا الحب
نبقى لنستكمل الحكاية حتى يموت الحب عن
آخره

والحب لا تقتله سوى الأعوام الطويلة
والأخطاء الكثيرة

أما عن الذين قالوا أن الحب خالد , فهم على
الأرجح ماتوا قبل احتضاره
أما الحب فمثلنا يفنى...

شردت بالحروف واستغرقت بها فلم تلتفت
لفرج وقد أتى من خلفها ينظر إلى ما بين يديها
غير مصدق.

كان الجو مشحوناً بعاطفة هادئة من حين
وشجن.

– أنتِ اللي كاتبة ده يا كرميلة

فزعت من صوته الذي قطع الصمت الطويل

– خضتني يا فرج

نظر إليها متسائلاً فأجابته

ـ أيوه أنا

وكان مندهشاً

ـ إيه الجمال ده! وإزاي أول مرة أشوفه!

وشردت وهي تتحدث وتنظر إلى الفراغ

ـ مش عارفة ، اختفى ، زي ما في حاجات

كثير اختفت في

وشعر بألم مبطن بحديثها

- رجعيها يا كاميليا

وزوت حاجبها مستفهمة بصدق

- تفتكر ينفع!؟

أمسك كفها بحنان

- كل حاجة تنفع طالما إحنا عاوزين ، دائماً

في فرصة.

وقبل أن تعزي الأمر إليه بادر هو

– بالنسبة ليّ عاوز أقرأ الكلام الجميل ده علي
طول، أكتبي ، طلعي اللي جواك، وأنا معاك
دائماً.

لم تدر ماذا تقول فهزت رأسها.
ولكونه فرج الفصيل ، كان لا بد أن يقطع
هدوء اللحظة وهو يتوعد.

– بس مش معنى كده إنك متحضرش
السحور يا حلوة .

نظرت إليه بياس وهي تضحك

_ السحور متحضر يا حلو

وضحكا معاً

الحلقة الحادية عشر

دوماً ما نحمل حيناً إلى الماضي.

ولا ندري هل هو الحنين لأيامٍ مضت.

أم لأشخاص رحلوا و ذكريات وارها الثرى

معهم.

أم هو الحنين لذواتنا القديمة بما تحمله من هدوء

وسلام.

أم الاختيار الأصعب أنه هروب من الواقع
بالارتكان إلى حقبة الماضي نغترف منها عند
الحاجة بعض المسكات التي تعين على مرور
الأيام.

وربما مع انجرافنا بالحنين نغفل عن حاضر قد
يكون أجمل بأيدينا فقط لو التفتنا إليه.
يوم رمضاني يبدأ متأخراً مع الظهيرة
فالنوم للأسف يتأخر حتى الفجر .

كاميليا أول من يستيقظ ثم فرج وأخيراً
الصغار

مط ذراعيه متثائباً بتكاسل

– كرميلة هتفطرينا إيه النهارده ؟؟

كانت تطوي بعض قطع الثياب وهي تتحدث

– ملوخية وفراخ ورز وصينية جلاش بالجبنه

للولاد وكفتة لزياد وسلطات بقى

فتح فمه ليرد فاستطردت مباشرة

- الحلو بقى

اممممم

هعمل كثافة بالمكسرات

وعصير قمر الدين

مع الخشاف

وكفايه كده

نظر إليها بغيظ

- وكفايه كده !!

هو فاضل حاجة تاني نتعمل

وكانت متعجبة

- في إيه يا فرج ؟

والذكر المرابط بالمنزل المشهور (بشيد الستارة)

والذي اختنق من طول الجلوس لا بد وأن

يمارس مهام وظيفته كمنظم لمجريات الأمور.

- أنتِ بقيتِ مسرفة جداً، إيه الأصناف دي

كلها

وهي تنظر إليه بصمت عاجزة عن الرد عملاً
بنصيحة والدتها

- الراجل أما يقعد في البيت يبقي أمر من
المرء، طولي بالك عليه.

وقررت المهادنة وإطالة البال والاستعانة بالله

- وإيه الحل في البذخ ده يا ترى !!

وهو يتوسم في نفسه المهارة والتنظيم اللذان لا

يمتان له بصلة

_ أنا اللي همسك مصروف البيت .

وطالعته بسخرية

_ أنت عارف يكلو اللبن بكام ؟

تنخح ليذهب حرجه

_ طبعاً ، وهكتب كل المصاريف اللي ملهاش

لازمة وهلغياها.

وهي أعجبتها اللعبة حيث وضع نفسه ضحية

نفسه

وسوف تشاهد هذا العمل الكوميدي
وتضحك من قلبها.

- إجراءات التقشف ده هتخلينا ناكل إيه
النهارده ؟

شرد بالفراغ ولسان حالها (سارح في ملكوت
الله ولا هو عارف حاجة)

- أمي كانت بتعمل أكلة حلوة قوي ، أعملها
النهارده

وتكظم الغيظ وتبتسم

- طبعاً يا حبيبي اللي نفسك فيه كله إيه هي ؟

ونطق بكل سرور وفه متسع عن آخره.

- عجة.

**

وهو يوم طويل ولن ينتهي.

فالحاج فرج قرر أن يتكبيء على عكازه ويتفقد

أحوال الرعية .

فاكر لما كنا

_ مهند أظفي نور البلكونة.

_ سما كفايه تليفزيون.

_ كاميليا أفصلي الراوتر شويه

وهي تحدث نفسها طوال اليوم

(الفراغ يعمل أكثر من كده)

ووصل الموكب السعيد إلى المطبخ

_ إيه اللي رامياه ده .. تفاح!؟

_ أيوه

_ له ؟

وتستغفر الله بسرها عشرة آلاف مرة .

_ علشان زياد كان بيقرض فيها ورمها تحت

الترابيزة من إمبرح .

وبالطبع هو الخبير الاستراتيجي والحاكم الحكيم

_ مه أنتِ لو واخدة بالك مكنش رماها .

وتصمت دون رد .

ثم فتح الجُمُد

أخذ يعد أكياس اللحوم والدجاج

وبحرفية عبدالسلام النابلسي وعنجهيته أصدر

أوامره

- الحاجات دي تكفيننا لأخر الشهر مفهوم.

وضحكت بسرها فأخر الشهر بقي عليه يومان ،

وما بالمحمد يكفي لأسبوع بعده.

ولكنها أعطته التقدير المطلوب

- طبعاً يا حبيبي لأخر الشهر أنت تؤمر.

فاكر لما كنا

دخلت سما وهي تشمشم عمّا تصنعه أمها.

- إيه الريحة دي يا ماما إحنا هنفطر إيه؟؟

وهي تكتم الضحكات

- صنف جديد يا حبيتي بابا نفسه فيه

اسمه عجة.

والصغيرة تهجى الحروف

- عجة

يعني إيه؟

واتتها الفرصة لتورطه بالشرح

- أسألي بابا يا حبيتي .

وهو يحتاج الآن قبعة المهندسين وعصا التأشير

الطويلة وربما لوحة أمامه ليشرح حيثيات

الطبخة

حيث هي

- دي بيض يا حبيتي على خضار ودقيق

يدخلوا الفرن

زي الأومليت كده.

والصغيرة لم تدمر لكنها تسائلت

- أيوه وبقاى الفطار إيه ؟

وانفجر الحاج فرج الناصح الأمين

- مفيش حاجة تاني ، كفايه بقى الدلع اللي

كنتوا فيه ، هو صنف واحد كل يوم.

والكلام ده اللي هيستمر علي طول

مفهوم.

والصغيرة متعجبة من هذا المتحول ولا تفهم
شيئاً

- مفهوم يا بابي

وتلك البابي والتي لا تخرج سوى من سما
أصابت قلبه بالرقعة

- خلاص يا كاميليا أعملي فول كان.

....

و مدعي المسئولية اختار اليوم المناسب

فاكر لما كنا

فكان نصيبه مع أول دقة على الباب

_ ماما الكهربا

وهي تشمت

_ ادفع يا فرج

الباب ثانية

_ ماما الميه

وبداخلها ترقص طرباً

_ ادفع يا فرج

وكانت الطامة حين نفذت أسطوانة الغاز ،
وحظه ونصيبه أن سيارة الأسطوانات مرت

- عاوزين أنبوبة يا فرج

وطلبات السوبر ماركت والخضري حضرت
مع عامل (الديلفري)

والطبعي

- ادفع يا فرج.

ويبدو أن فرج قد اختار يوماً سيئاً

- كل دي حاجات طلباها، ليه ده كله ؟

وبمنطقية شديدة أشارت إلى الأشياء.

- أفرزها واللي ملوش لازمة أبقى رجعه.

وقطعاً وهي المتصرف بأمر البيت منذ سنين

تعلم جيداً ما تبتاع بالنوع والكمية

وفرزها وعاد بخفي حنين

- دخلي الحاجات دي علشان متكعبلش فيها

أذن المغرب ووضع طعام الإفطار

وفوجيء الصغار بصحن من العجة فقط.

حدثهم أمهم عن القيمة الغذائية للعجة،

وكيف لنا أن ننوع بالطعام ونحمد الله على كل

شيء

سمعوا وصمتوا

تذوقوها ثم أعقبوها ببعض حبات الخيار

المقطع

فاكر لما كنا

و نهضوا عن المائدة.

وفرّج ، صاحب التدبير والتخطيط صمم أن

يأكلها كلها حتى لا تُرمى.

وابتلعها بباقي كوب التمر خاصته

وكاميليا تنظر إليه وتكتم الضحكات.

انتهت الأمسية

وجلست جواره بعد التراويح

- بص بقي يا حبيبي عاوزين هدوم للعيد

وطبعاً مهند وسما لبسهم كله صغر عليهم

محتاجين كله.

وتصمت وتذكر فتستطرد

_ أه صحيح نسيت وسباكة الحمام بايظة

وقبل أن يُجيب أكلت

_ ده غير بقى المصيف اللي أنت حجزته وأنا

مكنتش موافقة عليه

رتب مصاريفه.

وفرّج تاب وأنا ب وقرر العودة عمّا بدر منه

عملاً بالمثل

(ادي العيش نلجازه ولو أكل نصفه)

وعليه الآن أن يتراجع و(يجيب ورا)

- كرميلتي عمري شريكة حياتي

وهي تنظر إليه نظرة ماري منيب بفيلم حماتي

ملاك

- ها

- طول عمري بقول قدام أي حد إنك ماسكة

المصروف ومظبطة البيت معرفش إزاي

أديكِ الفلوس ومسألش.

وهي تبسم بشماتة

- وبعدين ؟.

- غلطت يا حبيبي ، كنت فاضي مش لاقى

حاجة أعملها، بصي أعملي مسح لكل اللي

قولته الصبح

ونرجع لقواعدنا سالمين.

وعنها فقد وضعت ساقاً فوق أخرى

- يا راجل

وهو مدعي المرح

- طبعاً يا كرميلتي، هو أنا لي غيرك.

أومات برأسها

- ماشي يا فرج

- صافي يا لبن

- حليب يا قشطة.

والأمور يجب أن تعود لقواعدها سالمة.

- يلا يا وحش قوم حضر السحور

وهي يجب أن تستغل الموقف

- فيه حته عجة متبقية نتسحر بيها؟؟

وقرر الدلال والدلع ليخرج من الأزمة.

- أي حاجة من إيدك سكريا قلبي المهم نلحق

السحور.

الحلقة الثانية عشر

لمأوى الروح

البعيدة عن السكن

والقريبة من موطن النبض

المُحتلة لقلبي رغم نداءات الاستقلال

والنائية عن أيدي الصدف

اشتقت إليك

وإن كنت اظاهر بأنى لا أفعل...

اشتقت إلى غيمتى التى تُنذر بالمطر

بعد طول الصيف

اشتقت إلى البريق الذى يُزين عينيّ عندما أنظر

إليكِ

والحماس الذى أشعر به عندما أتحدث عنكِ

والشخص الذى كان يجعلنى وجودكِ عليه

كم تمنيت لو أكونه طوال العمر

اشتقت لتفاصيل الخفية التي لا يعرف عنها
غيرك

لو تعرفي كم هو انتحاري بالنسبة إليّ
أن أزرع الأمل بداخل صحرائي..

أن استمر للاحتفاظ بك وأن أكرس محاولات
لك

وأنا على يقين أن العالم لن يتغير
وأن كل الطرق تؤدي إلى الرحيل

طال الجفاف وأرضى باتت قاحلة

ولا مطر....

والكثير من الكلمات قد علقت بحلقى

وإن كان الذنب ذنبى

لازلت ألومك...

كانت المرة الأولى التى أُحْكِمُ فيها قلبي..

وأنتِ خذلته....

سيمضى العمر ولن ينسى نبضه

نظرة عقلٍ شامت

وعالم بأكله يلوم قرارى

عالمٌ بكل فخواه التى لم يسبق أن سمع ضجيجها
أحد

ما كان يجب أن أرهن مطرى بغيمةٍ بخيلة...

ولكن كان يشع الأمل منكِ

وكنت اتمنى ألا ترحلى عنى

ألا تسأى منى

كنت اتمنى ألا تتركيني وتمضى

وإن كان هذا طلبي

لسانى وإن طالبك برحيل

قلبي لا ينتظر منك سوى عناقٍ طويل

وتلك قصة حبٍ انحنت لها الجبال

رجلٌ لاح حلم عمره في آفاق الواقع

وامرأةً عنيدة لا تعترف بلفظ امرأة إن كان

يدل على ضعف

وأه من صلابة الرأس بمقابل دقات القلب

والبداية هنا ليست تقليدية بل خاطفة منذ

السطر الأول

محمود وعلياء

لم يكونا نجمين ساطعين بسماء الجامعة

ولم يتناول قصتهما أبناء الحي

بل كانا زميلي مهنة

محاميان يطرقان أبواب المحاكم بمهارة يشهد لها

الجميع

والبداية اصطدام لحظة دخول قاعة المحكمة

أنثى رائعة الجمال واثقة الخطى، أنيقة الملبس

، لم تعتذر منه على الارتطام

بل انتظرت منه الاعتذار

وكرجل مهذب

فعلها

_ آسف يا أستاذة.

رفعت بصرها فرأت شاباً أنيقاً ، ملامحه تضج

بالقوة والثقة

_ ولا يهملك

وكانت المفاجأة بالقاعة أنهما خصمان

بقضية تبدو بسيطة

لكنهما تحفزا جداً

لاحقاً سألها عن سبب تحفزها فأجابته

_ مكنتش عوزاك تغلبي

وأنت؟؟

_ حسيتك مغرورة قوي قوت مش هخليها

تكسب

ولكن رغم مراده كانت الغلبة لها

وابتسم لها

_ مبروك يا أستاذة

وهي واثقة من مهارتها بالفعل

– الله يبارك فيك ، بس هو شيء متوقع .

ناظرها بنفس الثقة

– هنتقابل تاني ونشوف ساعتها إيه المتوقع .

ولوح بكفه راحلاً .

استفزت كيانه

أن تغلبه امرأة ليس بالشئ اليسير

فاكر لما كنا

وكما تقول أم كلثوم

(كان لك معايا أجمل حكاية في العمر كله)

تعددت اللقاءات في أروقة المحاكم

بالنقابة

نادي المحامين

فأبناء المهنة يجمعهم الكثير من المنافسة

أما غير ذلك فسرعان ما يذبل

كان معجباً بحماسها

التفاتها إلى تفاصيل كل قانون وإجادة
استخدامها

لكنه أبداً لم يُغذ شعورها بالأفضلية فلم يمدحها
يوماً

لكنه لم يكن ماهراً بإدعاء اللامبالاة
وحواء تقرأ آدم جيداً

والخبيرة بالقانون وثرغراته تعلم جيداً متى تسقط
حصون الخصم

وبدأت حصونه بالسقوط تبعاً

البداية اعتياد

ثم تفقد

ثم لهفة للقاء

ثم اشتياق

ثم حياة تساوي وجودها

حتى بات ينتظر تلك المنافسات التي تسوقها

إليه

وعرض يبدو عادياً

ولديه يحمل الكثير بطياته

- إيه رأيك تشتغلي معانا في المكتب!

وهي ليست ساذجة، ولا تدعيها

كما أنها ليست بلا قلب

لكنها تأبى الضعف باسم الحب

تنتظر منه خطوات قبل أن تخطو هي أولى

خطواتها بحذر

لذا أجابت بدبلوماسية

- إيه المميزات اللي هيقدمها لي مكتبكم ؛ أنت

عارف إني شغالة في مكتب أستاذ كبير

وأراد أن يخبرها

- ستكونين إلى جوارى.

ولكن تلك الحواء جعلته يخشى التصريح مخافة

الرفض فأجاب بعملية

- هو صحيح إحنا مكتب كله شباب ، بس
عملنا سمعة كويسة ، لو انضمتِ لينا هتعملي
اسم بسرعة بعيد عن الأستاذ

تظاهرت بالتفكير العملي

هي بالفعل حسمت قرارها بالإنضمام إليهم
لأجله ولأجلها

- اديني وقت أفكر

فاكر لها كنا

وضع يديه بجيبي بنطاله وهو يفكر بتلك العنيدة
التي يطمح بكسر رأسها.

- تمام براحتك خالص إحنا مش مستعجلين،
هستنى منك رد.

ومساء كان هاتفه یرن برقمها

وإعلان موافقتها

زميلان متجاوران صباحاً ومساءً

بالبداية أراد شرح طريقة عمل المكتب

كانت تستمع إليه بترفع تعي التفاصيل جيداً
دون أن تغنمه نظرة التميز عليها

والبدايات مبهرة لكل أنثى مهما كانت مدعية
القوة

ككوب قهوة تجده على مكتبها
ويتحدث هو ببساطة

_ كنت بعمل ليّ نعمت إنك محتاجة قهوة
دلوقتي

كرسالة صباحية

_ متنسيش ورقة التأمينات في ملف النهارده

وكلهفة صارت جلية حين تغيبت يوماً للمرض

مع رسالة واضحة بصحبة باقة زهور

(وحشتيني)

ولم يعد باستطاعتها إدعاء اللامبالاة و الصمود

الإعجاب متبادل

لكنها تنتظر منه خطوة البداية

ومساءً وهم يستعدون للرحيل

اقترب من مكتبها

_ ممكن أوصلك النهارده ؟

حاولت التظاهر بالثبات

_ ليه ؟

اقترب منها ووضع كفيه على المكتب مقترباً

أكثر

_ علياء أنتِ فاهمة كل حاجة

والمحامية المحنكة ترتجف نجلاً

_ فاهمة إيه؟

وتبدلت نبرة صوته إلى رقة ذائبة لن تنساها

_إني بحبك

وأخفضت بصرها ثم ارتجفت أكثر وهو

يضيف

_ وأنتِ كان بتجيني

وبدأ فصل جديد

(سنين ومروا زي الثواني في حبك أنت)

والعنيدة صلبة الرأس

تتورد مع كل رسالة تحمل عشقه

وهو لم يتوان عن إظهار مشاعره

- بحبك ومن حقي أعبر زي ما أنا عاوز

تلين صلابتها شيئاً فشيئاً

هي تحتاجه رغم إنكارها

تنتظره ولا تطلب أبداً

تستمع بكلماته المنمقة حتى باتت تدمنها

وهو تفهم ذلك المزيج وانسجم معه

_ أنا فاهم كويس إنك مش عارفة تعبري

زي بس قلبي حاسس بقلبك وهستنى اليوم

اللي أسمعها فيه منك.

كان الأمر أشبه بإشباع رغبات تلك الصغيرة

التي كانت عليها

قبل أن تفتح زحام الحياة .. الوردية التي
أطفئها ظلمة العالم

والمحامية اللامعة

تنتظره أمام باب المحكمة تكليذة صغيرة

ليقلها إلى المنزل كما عودها

من كثرة ما وردت من قضايا ومشاكل

باتت تنتظر مهاتفته ليلاً ليخبرها فقط

- تصبحي على خير يا علياء .

وتجيب هي بذات الحروف

_ وأنت من أهله يا محمود

تمت الخطبة بعد اقتناعها التام به كشريك للحياة

وبعد أن غزا القلب بكل شجاعة وإقدام ومهارة

بدأت الاستعدادات للزواج

اختيار الشقة

أثاث المنزل

ألوان الحوائط والديكور

وكان هو (جنتل مان)

_ده بيتك اختاري بذوقك اللي أنتِ عاوزاه

تم تحديد موعد الزفاف

فرحة العروس باختيار الثوب

ولهفة قرب اللقاء

وقضية ترافعت فيها جلبت معها مأساة

تهديد من الخصوم إن لم تتنازل عنها عليها

رفضت وغضبت وهاجت وماجت

وتم تدبير حادث

سيارة تصدمها أمام بيتها حال خروجها

بفضل الله كانت الإصابات طفيفة.

لكنها كانت أجراس إنذار له

_ليه تنشيف الدماغ

دي أشكال زبالة

وهي تترافع أمامه عن مبادئها

_ ده الحق والعدل أسديهم

– لأ متسببهمش بس هم استضعفوكِ علشان
ست

وحضرت عفاريتها ولم يحاول هو أن يصرفها

– يعني إيه ست ، ناقصة إيد ولا ناقصة رجل

– ست يعني ست ، وأنتِ عارفة المتهمين

بيشوفوكِ إزاي

وبعد نقاش لساعات لم تلتن بهم

– أنت عاوز توصل لإيه يا محمود ؟

بكل هدوء أخبرها

-نوصل مش توصل يا علياء

مفيش شغل بعد الجواز

وده قرار نهائي

وهي تنظر إليه بتعجب

- يعني إيه؟

- يعني معنديش استعداد يحصلك حاجة كل

يوم والثاني وأنا قاعد في مكتي أو في البيت

فاكر لما كنا

وهي صلبة الرأي

- ولو ما وافقتش

- وليه متوافقيش

- علشان ده شغلي ، حياتي ، مستقبلي

- ولو قولتلك إن اللي هددوكِ هددوني أنا

كان !!

وهي برأسها تبحث عن وضعها كأنثى ، يريدون

سحقها وإعدام آمالها

_أسفة أنا هختار شغلي

وهو لا يرى سوى قلقه عليها وعلى أسرتهما

_مش هقبل منك كلام دلوقت

روحي ونتكلم بكرة

وهي لا تقبل خوض النقاش بالأساس

_ ده قرار واضح عمري ما هرجع فيه أبداً

شغلي هو حياتي

وهو لا يصدق ما يسمع

_ أنتِ واعية بتقولي إيه يا علياء

فاهمة معنى كلامك ده إيه؟!!!

وأشاحت ببصرها عنه

_ فاهمة يا محمود

بس أنت اللي مسبتليش خيار

وشعر بغضب شديد ، غضب من نفسه قبلها

غضب لأنه لو كان بموضعها لاختارها على

ألف اختيار ولو كانت حياته المهنية كلها

غضب من قلبه الذي يئن الآن لقولها
غضب للحب الذي سحقته بكل لا مبالة ظناً
منها أنه لا يستحق

– الموضوع مش اختيارات علياء

واضح إن أولوياتك مترتبة

وواضح أكثر إنك بعثت بالرخيص

أنتِ حسستيني إنك عمرك ما حبتيني ولو لحظة

وبدأت تستفيق، تستوعب ما يقول

_ قصدك إيه؟

_ قصدي إنك اخترتِ الشغلِ عليّ بكلمة

واحدة من غير تفكير

براحتك يا بنت الناس

بس صدقيني مش هتلاقي حد يحبك بكل

لغبطتك دي غيري.

أنا مش هفضل ف اختبارات طول عمري

فاكر لما كنا

أنا تعبت مش هفضل نمرة اتنين وأنا أستاهل

أكون نمرة واحد

أنا عمري كله باختارك

وأنتِ عمرك ما اختارتيني

من يوم ما عرفتك

لم تكلف نفسها عناء الرد حتى وتقبلت

خسارتها

بألم صامت

كبرياء زائف

وعنفوان لا وجود له بين المحبين أبداً

مرّت على منزل صديقتها تسرد لها ما كان

— خسرتيه يا علياء ، كان يحبك بجد ، راجعي

نفسك تاني.. في حاجات الدنيا مبتعوضهاش

ورحلت دون أن تجادل

ومرّت الاعوام حتى انسلت من بين يديها ولم

تترك لها شيئاً

حتى العمل الذي ضحت لأجله بكل شيء بات
مملًا بشكلٍ لا يُطاق

والنساء حولها كلٌ لديه حياته

كانت في الماضي تشكو حتى صارت حياتهن

مزدحمة

وفرج بعد أن خرجت وتركت خلفها كاميليا

نتنسم الهواء من شرفتها وهي منغمسة في

التفكير

_لسه صاحبك زي ما هي

_لسه يا فرج ، والدنيا فضيت عليها قوي

_ندمت يا كاميليا؟

_محمود كان يحبها

_لكن هي عمرها ما قاتله إنها بتجبه ، طول

عمر معاملتها معاه عملية كأنهم هيفتحوا شركة

وده مينجحش جوازي يا حبيبي .

_أنا عارفة يا فرج لكن هي كانت بتجبه فعلاً

لكن مقدرتش تقول خافت من الحب والجواز
والأولاد.

وهو متعجب من منطق الصديقة

– وهو الحب يخوف يا كاميليا؟

وهي تعي شعورها جيداً

– في وقت يكون يخوف تخاف تتسند عليه

ميتحملش

بس بعد كده بتكتشف صحة اختيارك وإنه

يستحق كل تضحية أو قرار صعب

وفرج لا يكمل حوار أبداً بذات التعقل

– وربنا أنا قوت ما في زيك يا كراميل أنت

لزقنا لبعض ولقيتيني استحق صح متكرش

وغرقت بالضحك

– إحنا لزقنا فعلاً

وناوشها بعكازه

- مش قادرة تنكري حاسس بيك

- صح يا فرفر

الإنكار مش هيفيد.

الحلقة الثالثة عشر

الحب كلمة من حرفين لا غير

تحمل بطياتها الكثير

يُغذيه الفعل كل دقيقة خوفاً من شبح فقدان

رونقه

يغذيه العطاء ، القبول ، المنح بلا حدود

والتقبل دون قيود

فاكر لما كنا

من كلا الطرفين

الحب أن أنظر بعينك فأراني

أن أقرأ صمتك قبل حديثك

ألا يشيب قلبي أبداً لأنه يحملك ويحملني معك

كي لا يشيب الحب نبقى أبد الدهر نُحييه

نغذي جذوة مشاعر لا يجوز لها انطفاء

نهتم ونسعى كلانا بنفس القدر

نحلق بسماوات عدة... ثم نعود لنفس الغصن
الذي يُظللنا

أن نقتل الملل في مده قبل أن يستوحش
ويلتهمنا

نراقب بعضنا نكبر ولا زال الوجه في محيط
البصر بلا تجاعيد

أن نظل كما اليوم الأول

نفقد الالهفة الأولى لكننا أبداً لا نفقد لهفة

البقاء

نكون لأحدنا كل أحد

الحب هو أنا وأنت مجتمعان بجملة واحدة دون

فواصل

الحب ألا نسعى لتلك الفواصل

لا كبرياء.. لا ترفع ولا تنائي

الحب وصال

ورغبة لا تموت

**

وعلاقتهما الآن بحالة موات

بالأحرى احتضار

تلفظ أنفاسها الأخيرة

والمؤلم أنها تلفظها على يديه

تتحرك هي بديناميكية شديدة بين المطبخ وحجرة

السفرة

ثنا كد من وضع الخادمة للأطباق بترتيبها
الصحيح

أما عن الطعام فلا تسمح لأحد بالتدخل به

الطهو هوايتها، وهواية تؤديها بإتقان

واليوم سمير لديه وليمة بمناسبة ترقية لمنصب

أعلى.

ويعلم جيداً أنها ستتكفل بالأمر على أكمل

وجه

دلف إلى المنزل قبل موعد الإفطار بساعتين

لم يهتم بالمرور إلى المطبخ

ذهب إلى غرفته قام بالاستحمام وتأنق كما

يفعل دوماً

عطر قوي نفاذ

وخرج إلى حجرة الاستقبال يتفقدتها بطرف

عينه

ثم نادى على الخادمة

– فين الورد يا فاطمة؟

– مدام نرمين لغت الأورد.

وأخيراً تذكرها ذهب إلى المطبخ

لا سلام ولا سؤال عن الأحوال

– نرمين فين الورد اللي طلبته؟

نظرت إليه ببرود

– كنسلت الأورد

وعليكم السلام ورحمة الله

نفث بغيظ ولسان حاله

(إحنا في إيه ولا إيه !)

_ وكنسَلتِ الأورد رليه ؟

وهي أكثر من ماهرة بالترتيب والتنظيم

وصاحبة ذوق مميز

_ ديكور البيت كله جو رمضان ، وأنا

ضيفت اكسسوارات معينة، الورد هيكون

نشار مع الشكل العام

ولم يعقب هو يعلم جيداً مدى كلاسيكية
ذوقها وتنسيقه.

وكلمة واحدة لا غير بكل ترفع

– والأصناف!

أشارت بأصابعها إلى السرافيس المغطاة حتى
لا تبرد

– ديك رومي ، رز بالخلطة، بيكاتا، نجرسكو،
بيض اسكلندي، لحمه مشوية ، فراخ بالزعر
والروزماري، كيبية، سمبوسك.

والسلطات والشوربات

أوماً برأسه دون تعقيب ، هو يعلم جيداً أن
جميع الأصناف من صنع يديها
لم يتكلف عناء كلمة شكر أو مدح

ويبدو أنها يأس من انتظارها فلم تلتفت، و
ابتلعت الغصة كما تفعل دائماً.

حضر الضيوف

وكانت نيرمين تتحرك بخفة بينهم موزعة بسماحتها
عليهم جميعاً .

تأكد من حصول كل فرد منهم على ضيافة
أكثر من ممتازة.

بالطبع تساعد الخادومات.

دوماً ما حملت نزمين عنوان أناقة لافتة
باحتشام وحياء يخصها وحدها.

قديمًا بدايات علاقتهما كانت تعرض عليه ما
ترتدي بكل مناسبة بفرحة عارمة.

- إيه رأيك يا حبيبي؟

ودوماً ما قدم هو لها اللامبالاة بكلمة واحدة

- حلو - مش بطل - شغال

واليوم بعدما مضى من عمر ومن إخفاقات
لقلبها معه لم تعد تشركه بشيء ، واليوم أيضاً هي
مبهرة بطلاة رمضان راقية نالت حسد جميع
من حضرن مع أزواجهن .

ونالت أيضاً نظرات غير بريئة على الإطلاق
كان سمير يعطي المتحدث ظهره فلم يفطن
لوجوده وهو يثرثر مع صديقه

_ سمير طول عمره حظه حلو في كل حاجة ،
بس حظه في الستات نار.

لم يتحرك خطوة تسمر تماماً ثم انسحب ببطء
دون أن يلحظا ليكون بمواجهتهما

شاهد كيف ينظر الرجل لزوجته عندما
اقتربت منهما تعرض عليهما التحلية

ولأول مرة سمير يهتم ، سمير يغار

اقترب منها بهدوء

_ كفايه لف يا نرمين متتعيش نفسك

، البنات بيشوفوا شغلهم كويس .

وتعجبت ، ثم اندمجت فوراً بجوار مع زوجة

أحد أصدقائه

ولكن للحقيقة راقها الأمر

كيف أن هذا الكائن الجليدي يبدو أنه يغار

لم يرفع عينه عنها طوال الأمسية حتى رحل

الجميع .

أخيراً نالت حماماً دافئاً وثياباً مريحة وخرجت

لغرفتها

أخرجت الكريم المرطب تمسد قدميها

وجدته يقترب

بنظرة عين تشاهدها للمرة الأولى

نظرة لطالما طمحت لها في خيالاتها فقط

نظرة مهمة

وانتظرت أن يرمي الرمية الأولى

- تسلم إيدك على الحفلة النهارده

وهي ترفع حاجباً متعجباً

ظنت أنه تعاطى ما أطاح بعقله

لم يسبق أن صرّح بشكر وإن كان مستحقاً

- الله يسلمك

والتفتت تمشط شعرها

وحن دوره ليتعجب

وجدته يقترب ثانية

- ولبسك كان حلو قوي

حركت شفتيها باستغراب

- شكراً

لظالما علم أنها ستطير بكلماته القليلة في الحقيقة

لظالما كانت تنتظر حتى سمّت الانتظار

وتحولت لكائن روتيني يؤدي وظائفه لأنها

واجباته بلا استمتاع

فاكر لما كنا

في الواقع لم تعد تفكر في الاستمتاع منذ سنواتٍ
طويلة لا تذكر عددها

ويبدو أنه غير ماهر.. فوراً انفجر غضبه

– في إيه يا نرمين !!

أنا بقول كلام حلو

ده ملوش صدى عندك !!

وتلك الهادئة ظاهرياً

القائمة بكل الأدوار بمهارة

فاكر لها كنا

من يحسدها المجتمع على ذلك البيت ثابت
الأركان

تحولت بلحظة لبركان يلفظ حمماً

نهضت بهدوء

أعين مملقة

وجه أحمر من الغضب

وأنفاس مرتفعة

- حضرتك بتقول كلام حلو

فاكر لما كنا

وانفجرت بالضحك

ودموعها تسيل على خديها

– والمفروض في رد فعل !!!

وده من إمتي الكلام ده !!!

وتضحك أكثر

– وإيه رد الفعل المطلوب بقي يا أستاذ سمير !!

– أستاذ !!

وهو متعجب من حالها

لم يسبق أن شاهدها هكذا

لطالما ظن أنها سعيدة بتلك الولائم والاعتناء

بالأطفال وكل شيء

حد أنه حسبه تعويضاً عن تقصيره في حقها

فما الذي تريده الأنثى أكثر من ذلك

اقترب منها حاول احتضانها

فنفرت منه وابتعدت

— أبعد عني

فاكر لما كنا

وصرخت بها بعنف

- بسم الله الرحمن الرحيم

نرمين مالك يا حبيبتى في إيه؟!!

وقهقتهت مجدداً

- في إيه !

حبيبتك !! لا مفيش حاجة خالص

ثم صمتت قليلاً

- تصدق ؟

هو فعلاً مفيش حاجة خالص

وهو غير مستوعب لما يحدث

ماذا بها !

ما الذي تقوله؟

- نرمين أنا قولت نبدأ بداية جديدة مع بعض

أين تلك التي كانت ترد روحها كلمة

ويبدو أنه ضغط زر الانفجار الأكبر

فقد كانت كالمارد

– بداية إيه ؟

وتصرخ

– بداية إيه رد عليّ

جاي إمتي وبعد إيه ؟

بعد ما مموتني بإيدك

بعد ما بقيت زيك

كنت فين أنت وروحي بتموت كل يوم حته

حته

فاكر لما كنا

وتصرخ به

- كنت فين ؟

وأنا مستنياك تططب عليّ

تعمل أي حاجة تحسني إنك موجود

كنت فين وأنا بستجدي اهتمامك

وأنت زي المسافر

وكلما حاول مقاطعتها انفجرت أكثر

- نرمين ممكن تهدي

فاكر لما كنا

بس المسافر بيرجع بلهفة لكن أنت عمرك م

حسستني بيها

وتقذف بعبوات العطور وغيرها

_ فاكر

فاكر كنت بحبك إزاي ؟

وهو مندهش

_ كنتِ !!

ويقترب بحذر يخشى على نفسه من غضب

سنين

وتجلده بسياط الألم

- أيوه كنت لما كنت بقولك بحك كنت

بتقول إيه ؟

أنا دلوقت مبقتش بحك ولا بكرهك بقيت

مش فارق معايا

ويصمت تماماً

فاكر لما كنا

_ معدتش بستناك

لما كنت بقولك وحشتني

كنت بترد إزاي؟

ولا يجد رداً

_ فاكر سؤالي كل ليلة وإحنا بنام

بتجيني؟

فاكر إجابتك

رد يا أستاذ يا اللي عاوز بداية جديدة

فاكر لما كنا

فاكر ولا مش فاكر

كنت بتقولي

(أه)

أول عربية جبتها اكتشفت بالصدفة

أنت عملت كل حاجة لوحداك

محبتش حتي تشاركني فرحتك

كأني غريبة

فاكر المفاجآت اللي كنت بعملها لك

فاكر لما كنا

وأعزم كل أصحابك وقرابيك

واتمنى بس أشوف نظرة رضا منك

وأنت كنت بتعمل إيه

عمرك ما حسستني إني فارقة معاك

تتشغل بأصحابك وكلامك معاهم وكأني

معملتش حاجة

كأنك بتهرب

وهي الآن أنثى بأنوثة مهشمة تماماً تستدعي
عذابات الماضي دون قدرة على غفران أو
نسيان.

ملأها بالندوب حتى صارت ممزقة
وهو حتى الآن لا يعي خطأه.

جلست على الأرض تبكي بكاءً حاراً
وانحني ليجاورها

فاكر لما كنا

_ فاكر الليلة اللي جتلك فيها وعيقت بين
إيديك

بوست إيدك و اترجيتك إنك تقرب مني
متسبينيش اتحايلت عليك إنك تملئ حياتي

فاكر

يا أخي ده أنا قولتك بالنص متسبينيش

للشيطان

وصرخت به

_ عارف عملت كده ليه ؟

وهو ذاهل لا يدري بما يجب

_ علشان كان فيه واحد بيطاردني

.. كلام حلو مبسمعوش منك..

اهتمام

لهفة

وكل ما أهرب يطلعي من ألف باب

نظر إليها بدهشة وحزن

- جنبي حب مجبوش ليّ الإنسان اللي حبيته

كان كلامها يجلدّه بسياط من نار

- متخيل إحساسي إيه وقتها

الحرب اللي كنت فيها كل ليلة

وأنت جنبي بس مش لاقياك

كنت بسجد وأدعي ربنا يبعد عني الشيطان

ده

حبست نفسي في البيت

كنت خايفة اتغير

وفقدت قدرتها على الصراخ نحفت صوتها تماماً

_ أنت كنت فين في كل ده؟

وأنا مستنياك ترجع

تقرب

تحس بيّ

عارف كام سنة عدت من بعدها !!

لحد ما حولتني .. بقيت آله زيك

وهو فاقد للنطق تماماً

ـ وأنت لسه زي ما أنت

معرفتش أغيرك

لكن أنت عرفت تغيرني

بقيت جسم بس وروحي ماتت

أنت نجحت في مهمتك

وأنا فشلت فشل ذريع.

واقترب منها

أمسك كفيها رغماً عنها

قبلهما

ووجدت الدموع تسيل من عينيه

– مش عارف أقولك إيه

مش قادر اتخيل إني وحش مش بيشوف

قدامه وهو يحطم

حتى مش عارف هسامح نفسي إزاي.

وهي تصم أذنيها، لن يجد معها هذا الحديث

لن يحيا القلب ببعض عبارات

_ أوعدك إني هتغير

والله هتغير

_ وأنا مين يرجعني زي زمان

وهي تمسح دموعها بكفيها

_ بعد إيه يا سمير

أنا كنت واخدة قرار الطلاق مستنية بس

العيد يعدي

وانتفض هلعاً

- أوعي تقولي كده أرجوكِ

صدقيني أنا بحبك

- بس أنا عمري ما حسيتها

وهي لا تصدق

- ياااااه دلوقت بتقولها

قلبي اللي كان بيدق لك ده

مين يرجعه

وهو يملؤه الأمل ، الخوف من خسارتها

– هنرجعه متقلقيش

أوعديني بس إننا هنحاول.

أعطته الوعد وهي تعلم علم اليقين أنه لن يتبدل

أعطته الوعد بروتينية

كأحد واجباتها كزوجة

وأن قلبها أصابه عطب دائم لا شفاء منه
لأنها نزمين التي يجب أن تفعل الصواب
وانتظرت معه تلك الصفحة التي وعد أنه
سيخط بها أول خط

بعد السحور وجدت رنين الهاتف

ابنة خالتها

كاميليا

تعجبت من الاتصال وموعده

- خير يا كاميليا

- خير يا حبيبي معرفش قلت عليكِ ليه

ووجدت نفسها تقص عليها كل شيء

ولم تملك كاميليا سوى أن تخبرها

- دي فرصته الأخيرة

ربنا بعتهاله

لو ممسكش فيها من حقك نتصرفي بعدها

وهم جُلوس على السحور فاجئته كاميليا

بالسؤال

- فرج هو ممكن الراجل يتغير بعد سنين جواز

طويلة

وهو يدرك أنه بموضع اختبار

- يعني الموضوع بإرادته ؟

وفرج ليس عالماً لكنه رجل ككل الرجال

- في حاجات فعلاً يقدر يغيرها بإرادته

فاكر لما كنا

بس في حاجات بتكون فيه من سنين

علشان يغيرها عاوز جهد كبير

وعاوز حافز قوي

وهي تفكر وتندبر بحديثه وتسال

- ومع الحافز القوي هيقدر يتغير؟

وهو يفكر أيضاً

- هيقدر ساعات ويفشل ساعات

بس الأكيد إنه لو عاوز هيحاول

وهو أتى بالخلاصة بالفعل فكررتها بصوت

مسموع

– لو عاوز هيحاول.

الحلقة الرابعة عشر

الاهتمام

حروف مجتمعة مغزولة معاً

تباعد الهاء عن التاء وانخفاض صوتيهما يوحى

بالهدوء

تكرار الميم للتأكيد على قيمته

وألف المد للصبر الطويل الذي يحتاجه.

فاكر لها كنا

بنات حواء جميعهن نتغذى جزئياتهن على هذا
المدعو سيد اهتمام

تكون عجوزاً بأسنانٍ متكسرةٍ وإذا داعبها
أحدهم عن جمال شعرها ينفرج فمها عن أجمل
ضحكةٍ قد توجد يوماً.

متألّمة تعاني من المخاض وما أن يصرح زوجها
بمدى روعة عينيها حتى تنسى كل ألم ووعيد
كانت تتوعده له على فعلته.

مجروحة وتستشعر إهانة بالغة بخروجها من
تجربة تبدو فاشلة ، وفور أن تجد من يربت
ويؤكد على تميزها عن سائر النساء، حتى تنسى
الماضي بكل ما به.

هكذا خلُقن

وهكذا لا يعرف أبناء آدم .

جميعهن يتلمسن السبيل إلى كلمة طيبة، زهرة
رقيقة، مفاجأة بسيطة.

يرتفع معدل الحب وينخفض تبعاً لدرجة
التفات أبناء آدم لتفاصيلهن، بحثهم عما تبرق
له أعينهن ولو كان قرطاساً من الترمس على
كورنيش النيل .

**

وكاميليا مثلهن

بعد حديثها مع نيرمين أمس

ومع فورة هرمونات مرتفعة

حدث ما لا يُحمد عقباه

فساقها عقلها المرهق

لجدالٍ بسبب تلك التي ترافق الفرج خاصتها

فتاةً غير محجبة يظهر الود بينها وبينه

ودٌ لا تفهم سببه

جعلها غاضبة حد العمى فنسيت أنها لا تفقه

عن حيث تقف شيئاً وهرعت لتتوه بين

الزحام بلا هاتف أو نقود

وبعد أن استفاقت من غضبتها أدركت أنها
تائهة لا تحفظ حتى أرقام هواتف ذويها لا

تذكر سوى رقم فرج

بعد جدالٍ نفسيٍ طويل

قررت اللجوء إليه

ولكنه بدل احتضان خوفها الذي بدا ظاهراً

لامها على الرحيل وهي تبكي وهو مستمر

وهي لا تطلب منه سوى أن يخبرها بالعنوان
الذي تتواجد فيه وهو لا يفعل شيئاً سوى

اللوم

حتى فاض بها فأغلقت الهاتف في وجهه
وظلت تبكي.

استفاقت من نومها العميق

على شهقة قوية من هذا الكابوس

تجرعت كوب الماء جرعة واحدة

وجدت نفسها تسترجع أحداثاً كثيرة وتعيد
ترتيبها

وهي التي تلجأ لها الكثيرات بحاجة لمن تلجأ
إليه

من يمد لها يد العون لينتشلها من ظنونها
هل الحب بينها وبين زوجها قد اطفئته
سنوات الزواج العديدة

أم أنها كما يقول فرج (مش لاقية حاجة
تتخاق عليها)

ولكنه بالفعل نسي ذكرى زواجهما العاشرة
وهي لا ترى لذلك عُذراً وإن كان مكسور
القدم والرقبة

وحين تشكو لأمها تقولها بصراحة

يا كاميليا يا حبيبي الرجاله بالنسباهم

الحاجات دي تافهة

فاكر لما كنا

ولكن ما زاد من حدة غضبها هو نسيانه عدد

المكعبات التي تحبها في كوب الشاي

— هو أنتِ سكرِكِ قد إيه يا كاميليا؟

— نعم!!

— بقول سكرِكِ قد إيه؟

— مش هشرب حاجة أنا هدخل البلكونة أشم

شويه هوا

فرج بات ينسى كثيراً مما كان يحفظه عن
ظهر قلب

والمسكينة عليها أن تتغافل (عشان البيت
ميتخربش)

وفرج حتى لم يلحظ ضيقها البادي للأعمى كما
تظن هو كما هو ينتقل بين قنوات التلفزيون
خرجت من هدنتها فوجدت الأرضية من
حوله تسكنها الأطباق

فاشتعلت غيظاً فوق غيظها

والآن كل ما حولها يحثها على افتعال مشكلة

مستحقة لهذا المستهتر

ولسان حالها يقول (استعيزي بالله يا كاميليا)

وكاميليا درست أبعاد الموقف جيداً

والمعطيات التي بيدها تبيح عراقاً مميّزاً

- إيه اللي ع الأرض ده ؟

وكانت متحفزة بغضب

وهو كان بجلالته (يقزقز) بعض المكسرات

والأولاد يأكلون فواكه

_ مكان الأكل يا كاميليا

ويومك لطيف يا فرج بأمر الله

_ ومكان الأكل ده متشالش ليه؟ وليه أصلاً

يكون موجود ع الأرض؟

وعيناه لم تحدا عن شاشة التلفاز

_ عادي يا كاميليا شيليه.. في إيه؟

حسناً جهزوا سيارات الإطفاء فالحريق قادم

- يعني إيه عادي شيليه؟!

هي كاميليا دي الخدامة بتاعتكم؟

التفت إليها متعجباً من الانفجار الكبير بلا

سبب

- خلاص يا حبيبتى متتعصبيش، شيليه يا

سما

ورفعت حاجباً وأنزلت الآخر

- واشمعنى سما ، ليه مش مهند !

علشان بنت طبعاً وعاوز تعودها من صغرها

على القهر .

فرك وجهه بنفاذ صبر وهو يستغفر

- قوت لسما علشان هي اللي قدامي ، مهند في

الأوضة الثانية .

وهو يوم لن ينتي

- ومهند في الأوضة الثانية ليه ،

علشان حضرتك سايبه مع الموبايل براحتة
خالص ، ومش مهم بمصلحته.

(لا إله إلا الله)

- تعالي يا كاميليا مالك يا حبيتي

وانفجر شلال الدموع ، والشهقات والحزن

المكبوت

- أخيراً سألتني مالك !

من إمتي بتهم بيّ ولا بأي حاجة تخصني!

وتبادل النظرات هو وسما ما يفيد أن زوجته
بها خطب ما .

- حقك عليّ يا حبيبي هبقي أسألك مالك .

وأفة كل ذكر تهيمش الأمر ، ومعاملة الأنثى
كصاحبة مرض عقلي .

- ده اللي أنت فهمته من الموضوع يا فرج

وأجهشت بالبكاء فشعر أن هناك خطباً ما

صرف سما ودعا كاميليا للجلوس جواره

_ مالك بس يا كرميلتي؟

إيه اللي مضايقتك؟

وبدأت بسرد طويل بيبييل ، كان يعلم هو مسبقاً
أنه نتاج ضغط الجلوس بالمنزل معه ، وفورة
هرموناتها.

_ أنت افكرت عيد جوازنا؟

وخبط على رأسه بدهشة صادقة

– أنخ أقسم بالله كنت فاكر والله معرفش
إزاي نسيت!

وهي لا تحصر الأمر بعيد الزواج

– مش بس كده ، نسيت الأكل اللي بجهه ،
الكتب ، الأفلام

حتى الشوكولاته معدتش بتجيبها
وتبكي بحرقة شديدة

– فين اهتمامك بتاع زمان ، قعدتك معايا ،

الحضن اللي كنت بتحضنهولي فجأة وأنا في
المطبخ وأنت راجع من الشغل ،
المكاملة بتاعه وسط اليوم تظمن فيها عليّ مش
تسألني أجيب إيه معايا وأنا جاي .
فين انخروجة اللي كنت بتطلب نكون فيها
لوحدنا وتدلعي كأننا مخطوبين
أنا فين في يومك يا فرج ؟
هي حاجات صغيرة بس عندي كبيرة قوي .

ولأول مرة يدرك أنه قصر بحقها فعلاً
وأنه بغمرة ضغوط الحياة نسي تواجدها هي
نسي أنها كاميليا وليست أم العيال فقط
تذكر أن ما كان يسعددها كان يسعده آلاف
المرات

وشعر بالحزن لألمها

هي أمور بسيطة بالفعل لن تكلفه شيء

اقترب ، جذب رأسها

- وشايلة في قلبك كل ده يا كرميلة حياتي

والله ضغوط الحياة يا كاميليا

ما شاء الله الولاد بيكبروا، احتياجاتهم بتزيد

وأنا مش عاوزكم محتاجين حاجة .

وهو يتحدث بمنطق ويبدو أنه منطق سليم

لكنها تتحدث بمنطق آخر

- وضغوط الحياة تمنع إنك تثنوس بي

وبقعدتي!

وكانت تنطقها بيؤس حقيقي، أثار حزنه

وشفقته عليها كصغيرته الباكية

- يا لهوي على فرج اللي سبب الدموع دي

كلها

واقترب أكثر محتضناً إياها

- هو أنا بلاقي الونس إلا معاك أنتِ

- بجد يا فرج !!

وهي تسأل بحق ليس تعجباً

- بجد يا حبيبة فرج

صحيح الحياة بتاخذنا وبتشغل عنك ، بس
راحتي مش بلاقيها غير في البيت هنا وبين

إيديك

ثم غضبت ثانية

- هو أنا كان لازم أزعل علشان تقولي الكلام

الحلو ده !

فاكر لما كنا

وهو قرر الدلال كطريق وحيد للخروج من
المأزق

فاقترب أكثر وأكثر

_ فاكرة يا كرميلة أغنية الست اللي كنا بنحب
نسمعها سوا

ونسيت البكاء تماماً وصاحبها بعض الرقة

_ طبعاً

وفوراً دندنا بكلماتها سوياً

- مخطرتش على بالك يوم تسأل عني

وعنيا مجافيا النوم يا مسهرني

وهو يرتفع مع المقام عالياً ويمتدح صوته

- الله عليك يا فرج

- يا مسهرني يبي

ودخل الأولاد وهم يضحكون وقرروا مجارة

الأب الذي صار فرفوشاً بغمضة عين

وزياد الصغير يقول بحروفه المتلعثمة

– يا مثرنيبي

اقترب منها وقبل رأسها

– ربنا يخليك ليّ وميحرمنيش منك أبداً .

الحلقة الخامسة عشر

الحياة قد تحمل إليك الكثير وبمرور الوقت
تأخذ منك ما هو أكثر

ولكن ماذا إن خسرت الأمل والحلم

ماذا إن لم تعد تنظر لشيء وفي عينيك بريق ..

ماذا إن لم تعد تخشى شيئاً فلن يحل أكثر مما

حل ..

ماذا إن لم يعد قلبك ينبض بشدة خوفاً أو
حتى شوقاً..

ماذا إن تغيرت حتى أصبحت لا تعرف من
أنت..

ماذا إن أضعت خريطتك ، وضلت الطريق
إلى ذاتك وأنت وحيد ، لا أحد يبالي بك
حقاً..

فاكر لها كنا

ماذا إن أصابك الألم بشيخوخةٍ مبكرة جعلتك
تخطى عمرك بالكثير

ألا تتمسك وألا تنتظر بل تخطى فحسب

ألا يكون لديك ما تخشى ضياعه

كل هذا وأنت تتألم بلا سبب محدد..

تتظاهر بأنك لا تريد شيئاً وأنت تريد كل شيء

، أنت تريد الحياة ولكنها لم تردك يوماً

**

حسابها الإلكتروني مفتوح للعامة

وهذه إشارة بعدم اكترائها بتلصص أحدهم.

الاسم

السن

المؤهل

الوظيفة

كل البيانات متاحة

فاكر لما كنا

وبخانة الحالة الاجتماعية وجدنا أنها معقدة ،

بلى هكذا كان مكتوباً

It's complicated

نظر إليها رافعاً أحد حاجبيه بتحفز

—إيه!!

—ما قولتش حاجة

وكان بانتظار جملتها هذه تحديداً

—أيوه مقولتيش حاجة بس عينك قالت.

شعرت بالحنق منه هذا المتحذلق الذي يظن

نفسه خبيراً ببينات حواء

ـ وعنيا قالت إيه أيها الخبير؟.

ارتكن بنخده علي كفه وأطال النظر إليها ثم

أخبرها.

ـ عنيك أول ما وقعت على الكلمة، ترجمت

فوراً إن وراها قصة عذاب مع حبيب

واقترب أكثر مُحدقاً بعينها وكأنه يبحث عن

اعتراف

_ مش كده ؟؟

عادت هي للخلف مستاءة من دور المحقق

الجنائي الذي تلبسه ، ثم نظرت إليه

باستخفاف ماطة شفيتها بملل

- إيه الحوارات دي كلها ، كنت هقولك
علي طول ، البنت أصلاً تايهة جوه قصة

حب.

- أنتِ تعرفيها ؟

وردت هي بديهية

- وأعرفه

وهي

أماني صديقة عن طريق الإنترنت، جمعهما
أحد الجروبات الأدبية وصارتا صديقتين
وجدتا تقارباً بالآراء ،

وكسرت أماني حاجز رهبة الحديث عبر
الإنترنت عندما أخذت رقم هاتفها وهاتفها
فوراً

وبدأت حوارات مطولة بينهما

هوايات

ذكريات

حتى وصلت إلى خانة

العلاقة بصفتها الشخصية

وأماني هي من أرادت أن تقص عليها

ومن هنا بدأت الحكاية

علاقة معقدة لا تفهم طبيعتها يغلفها الحب

ولكن الخوف يفرض نفسه بقوة

كاذبٌ من يقول إن العلاقة تطورت سريعاً
نتيجة لفراغٍ أو ما شابه.....لقد تطورت ببطء
شديد ومرت بكل المراحل من مجرد معرفة
لصدقة لراحة ثم لحبٍ غير معروفٍ هدفه

- بصي يا ستي

هو الموضوع معقد فعلاً

شاب وسيم كما نجوم السينما

التقته للمرة الأولى بصف التدريبات بالنادي

الرياضي (الجيم)

طلة لافته

جسد رياضي ممشوق

ويبدو عليه الاعتناء بصحته

يشرب عصائر طبيعية

ويتناول وجبات خاصة

بداية مثالية ولطيفة ولكن النهاية مجهولة

سيارة رياضية كان يصفها بمرآب النادي هي
خاصته

ولا تنكر أن البداية كانت منها بالاهتمام به
ولكن في صمت

تعددت اللقاءات

ثلاثة أيام بالأُسبوع

وهو يلفت إنتباهها دون أن تعقب

هي أماني النجار ابنة رجل أعمال ، ليس شهيراً
جداً

لكنها تتمتع بشهرة في وسط رجال الأعمال هذا

كونها استقلت عن والدها بالعمل

شخصية قوية واثقة

رفضت زيجات عدة لأنهم جميعاً من طرف

أبيها

أسست لنفسها شركة صغيرة

واعتمدت على مجهوداتها في الدعاية والتسويق

رياضية

جميلة

باختصار نموذج لامرأة ناجحة ، محافظة على

أصول المجتمع وأعرافه

وبعد شهر من اللقاءات الصامتة

والتي ظنت أنه لا يراها بها

فاكر لما كنا

وجدته مستنداً على سيارته وهي متجهة إلى

سيارتها بالمرآب

_ أمني !

ولم تتخيل أنه يحاكيها

_ أفندم

_ مش أنتِ اسمك أمني برضه

اقترب منها واضعاً يديه بجيبي بنطاله الرياضي ،
وشعره لازالت تتساقط منه قطرات الماء
ومشعث بفوضى خاطفة

_ أمانى النجار

أصغر سيدة أعمال

معتمدة على نفسها

ويبدو أنه جمع سيرة ذاتية عنها وهي تظنه لا
يفطن لوجودها

ولم ترتبك

_ شاطر جداً ، بالظبط أنا دي

_ ممكن أعزملك على فنجان قهوة

ولم تتردد

فما المانع ببعض الإثارة التي تفتقدها أيامها

الأخيرة

وجلسا متواجهين بمقهى قريب من النادي

وأمامهما قدين من القهوة

والتي طلبها مضبوط من النادل

وبدا ذا ذوقٍ منمقٍ

- طبعاً بتشربها مضبوط

وضحكت هي

- قديم شويه الجوده

حكى لها عن سنوات غربته الطويلة

ووحده بعد رحيل الأهل

كيف أنه أمضى العشر أعوام الأخيرة بمفرده
ما بين مصر والخارج

تلك القوية الواثقة الراضة لأي وجود مذكر

وجدته يتسلل إليها رويداً رويداً

يتسرب إلى خبايا قلبها

وكان ماهراً

وتطور الأمر منذ تعطلت سيارتها مرة وتكفل

بالأمر وبات حين تختفي يعرف عنوانها

فاكر لما كنا

فيذهب برفقة باقة من الزهور الحمراء يمتنى أن

يكون السبب وراء اختفائها خيراً

حتى اعتادت وجوده كأني أنثى

ترسم أحلاماً بسعادة بعيدة عن مجال العمل

وكأني أنثى كذلك

أعطت نفسها بعض الحقوق عليه

_ تليفونك مشغول ليه ؟

_ مسافر فين ؟

_ اتأخرت على الجيم النهارده !!

وبأسئلتها تلك أعطت له حق التفكير في فرار

ولأي رجل هذا اهتمام

ولمازن هذا مؤشر خطر

والإجابات كانت دوماً

_ عادي

_ مش فاكر

_ ظروف

وهو مشتت بين رغبة ورهبة

يريد ويخشى ما يريد

كانا يلتقيان

تستشعر لهفته

وتلمح كذلك تردده

ولم يكن الأمر يشغلها كثيراً

حتى وقعت في فخ الحب

ثم بدأت مرحلة أخرى

فاكر لما كنا

هي من تهتم

تسعى خلفه

تشتاق وترتب للقاء

ولامرأة مثلها

ذلك شاق

عسير

لكنه لذيذ

هي نتقرب ممن تحب

فاكر لها كنا

صرح لها بالمحبة بالفعل

لكن شيئاً ما به تبدل

تلح انطفاءً غريباً وتكذب عينيها

وهو يهرب بألف حجة

- معلى مش هينفع نتقابل النهارده.

- الجيم ده مش مريحني مش هروحه تاني

الخ

وحن وقت المواجهة

هو يخشى فكرة الارتباط بامرأة واحدة طوال

العمر

أن يضطر لعرض جدول سهراته وحفلاته

ومناقشته من قبل أحد

هو يكره القيود الذي يجلبها الزواج

ويهرب منها قدر المستطاع

ففي علاقاته السابقة بمجرد عرض الفكرة يفر

فاكر لما كنا

_ مازن في إيه ؟

_ في إيه يا أماني!

_ مالك بتبعد ليه !

_ ما أنا معاكِ أهو

ولا يعلم أي رجل كم هي قاسية تلك الكلمات
على قلب المرأة قبله.

كيف جاهدت لتخرج من فيها بالأساس

كيف يصيب ذلك قلبها في مقتل

وعليها أن تتحلى بقوة مضاعفة لتخبره بالتالي
- مازن هو إحناء إيه الخطوة الجايه في علاقتنا

وهو يحبها

ذاك أكيد

بل أكيد جداً

أما المؤلم فإنها تحبه أكثر

تهتم أكثر

وتتعلق أكثر

وصدمها رده

_ أنا شايف إننا مبسوطين كده

ولم تفهم

_ يعني إيه؟!!!

وهو يبحث عن كلمات لا تجرحها، يبدل

مفردات بعقله قبل أن يتلفظ به

وهي تنتظر أن تسمع بأحر من الجمر

فاكر لما كنا

_ أمانى أنا شايف إننا كده فى أفضل حالة ؛

أى خطوة جديدة صدقيني هتوجعك

وبهت هل هو متلاعب بالنساء

_ أنت تعرف ستات غيري؟؟

وحملق هلعاً

_ لا والله عمري ما كنت كده أبداً

وهي حائرة بحق ولا تجد سبيلاً

_ أمال إيه بس؟

فاكر لما كنا

وهو نفسه لا يدري

– مش عارف أقولك إيه

أنا واحد عايش وحيد بقاله سنين

فجأة الاقي واحدة تسألني كنت فين نمت ليه

ده غريب عليّ جداً ..

وتنتظر منه تمة حديث لا تعرف له أي إتجاه

– فكرة الجواز نفسها، خوفتني، أنا ممكن

أزهقك صدقيني

فاكر لما كنا

والاحتمال الأكبر إننا نخسر بعض

أنا شايفك حاجة حلوة ف حياتي مش عايز

أخسرها

وأخر ما ظن أنها ستتلفظ به حدث

_ هستحملك

هخليك نتعود وتحب وجودي

ووجع تماماً بصمت شديد

هل هو يريد الهروب وتركها

لا

هل سيتحمل

لا يدري

وكان القرار

أن ينتظرا

حتى إشعار آخر

هي لا تقوى على تركه

وهو لا يأخذ أي خطوة جديدة

وصدمتها كاميليا

- وقابلة على نفسك الوضع ده !!

وصدم كاميليا الرد

- صعبان عليّ

هو مش وحش

محتاج وقت بس

- لحد إمتي؟

اغرورقت عيناها بالدموع

_مش عارفة

وكان فرج جوارها وهي تقص عليه

صامت تماماً

ويبدو أن تلك العلاقة كلها صدمات

_ على فكرة هي جدعة

وحملت هي

_ نعممممم

فاكر لما كنا

ـ بصي يا كاميليا كنا بنكون عندنا المخاوف
دي اللي هو معقولة أفضل عمري كله مع
نفس البنت لكن الحب يخلينا نغلب المخاوف

دي مع شويه ثقة

ولا تصدق ما تسمع منه

ـ أنت بتقول إيه يا فرج بس !!

ـ أسمعني مني للآخر بس

كلنا بنفكر إننا يمكن نزهق بعد كام سنة

من الجواز لكن بنحاول نفكر نفسنا بالأسباب

اللي خلطنا نختارها

وبدأت تختار بعد ما قال

- يعني هي صح؟

وكفرج بحر العلم الواسع اضجع ماداً قدمه

المجبرة أمامه

- أنا مقولتش كده

وفقدت الصبر

- يعني إيه؟

- يعني هي فهمته يا كاميليا وحست بيه

وبخوفه وده حلو جداً

لكن هو في المقابل محمش بيها ، متخيلش

شعورها وهي مستنياه

وده هيقتل أنوثتها

وبدا تحليله منطقياً جداً

ثم أردف

_ عارفة المشكلة إيه؟

_ إيه؟

_ إنها يعجبها دور الضحية ده وتفضل مكلمة

فيه لحد ما تخسر كرامتها خالص ويبعد هو

عنها.

تفكرت بحديثه

_ مظنش إنها كده

ثم هبت واقفة

_ أنا مش هسيبها تعمل في نفسها كده

وفرج الفصيل لابد وأن يتدخل

_ بدمتك في زينا يا كرميلة

_ قصدك إيه

وكزها بالعكاز

_ قصدي إحنا الاتنين شارين

ومقدرين بعض الأفكار بتتغير لكن الطبع لأ
وهو ده السرف الحب يا كاميليا

- يعني مزهقتش

وفاجئها برده

- أكيد عدى عليّ أوقات زهقت فيها ، بس
لما بتخيل الحياة من غيركم بلاقيها موت.

ربت على كتفه

- ربنا يخليك لنا يا حبيبي

- ويخليك لي كرميلتي

ثم زفر بغيظ

- وأخلص من الجبس ده بقى يارب.

وضحكا معاً وهما ينظران إلى الجبيرة.

تم الجزء الأول بحمد الله

إلى اللقاء في الجزء الثاني